السنة الرابعة　　العدد ١٧　　١ ايلول سنة ١٩٠١

المشرق

اصل الامراء والمشايخ في لبنان

نبذة للشماس انطون ابن الشيخ ابي الخطّار العين طوريني

وقف عليها وتولى نشرها الاب لويس شيخو اليسوعي

اقتطفنا هذه النبذة من تاريخ وجيز وُضع قبل ثمانين سنة. كتبهُ الشماس انطون ابن الشيخ ابي الخطّار الشدياق من بيت الحاج عبد النور من قرية عين طورين في جبَّة بشرّاي في عهد السيد البطريرك يوحنَّا بطرس الحلو البطريرك الانطاكي وولاية الامير بشير قاسم الشهابي ابتدأ بهِ في شباط من سنة ١٨١٩ وانجزهُ في تشرين الثاني من سنة ١٨٣٥. قال مؤلفهُ انهُ « قاسى في كتابتهِ اتعابًا جزيلة واطَّلع على كافة التواريخ الموجودة في جبل لبنان من نصارى واسلام ودام هذا العمل ١٦ سنة . . . وكان ذلك بمساعدة ومناظرة ومطالعة الحبر السيد الجليل والمعلم الفاضل النبيل المطران يوسف اسطفان معلّم ومثقّف مدرسة عين ورقة ». وفي مكتبتنا الشرقية من هذا الكتاب النسخة الاصلية التي كُتبت بيد مؤلفها. وقد وجدنا منهُ نسخًا أُخر تختلف عنها اختلافًا يُذكر تلاعبت بها ايدي النسَّاخ بالزيادة والنقصان. منها نسخة في يد الاديب الفاضل شاهين آغا بدران ثابت في دير القمر. ونسختنا عبارة عن ١٤٧ صفحة طولها ٢١ سنتيترًا في عرض ١٦س. يدخل في كلّ صفحة ٢٥ سطرًا

والفصل الذي ننقلهُ عن هذا التأليف هو افيد ما جاء فيهِ ولا يبعد انَّ المؤلف اخذهُ عن مصادر قديمة فزادهُ بذلك عائدةً وجدوى

١ اصل بيت معن　جدُّهم الاول الامير معن أمير العرب الايوبيَّة وهم فصيلة من ربيعة الفرس كانت منازلهم اولًا في نجد ديار ربيعة ثمَّ نهضوا الى الجزيرة الفراتيَّة. فلمَّا ظهرت الافرنج غزاهم الامير معن في الديار الانطاكية سنة ٥١٣ (١١١٩ م) ولازم الغزوة عليهم فاشتهر اسمهُ. ثمَّ استفحل امر الافرنج في تلك الجهات فرحل الامير معن بالعرب الايوبية وترك البقاع من الديار الشاميَّة واتخذهم طغتكين التركي صاحب الشام يومئذٍ احلافًا له وامر الامير معن ان يقوم بعشيرتهِ من البقاع ويصعد

الى جبال لبنان العالية المشرفة على ساحل البحر ليطلق الغارة على الافرنج الذين في الساحل البحري. فنهض الامير معن بن معن وترل الشوف وكان في ذلك العصر قفرًا خاليًا من السكّان فكان حلوله في صحراء قرية بعقلين وجعل مقرّهُ فيها وتوطّنها بنوهُ من بعدهِ واشتهرت امارتهم في جبل الشوف الى ان ظهر منهم الامير عثمان وابنهُ الامير فخر الدين بعده(١ وهو اشهرهم وكان صاحب الدعوة للسلطان الاعظم والخاقان الافخم سليم خان العثماني فاتح مصر حين قدم الى الشام. ثمَّ ظهر بعدهُ من بنيهِ فخر الدين(٢ المشهور الذي اشتدَّت شوكتهُ وعظمت شهرتهُ ووطئ برجلهِ وخيلهِ غالب الديار حتى شاعت مهابتهُ في كثير من الاقطار وحوادثهُ ومواقعهُ كثيرة واشتهارهُ يغني عن ذكرها. ثمَّ حاربتهُ الدولة العليَّة وقبضت عليهِ عساكر الكجك في منارة جزين وأرسل الى اسلامبول فقُتل فيها سنة ١٠٤٥ (١٦٣٥). ثمَّ قام في الامر بنوهُ بعدهُ الى ان ظهر منهم الامير احمد وهو آخرهم وبهِ انقطعت امارة المعنيين وكانت وفاتهُ سنة ١١٠٩هـ (١٦٩٧م) ولم يترك ولدًا

٢ اصل بيت تنوخ ينتسبون على ما رُوي (٣ الى الملك النعمان بن المنذر بن ماء السماء والى لخم وجذام. ويقولون انهُ لمَّا قتل كسرى النعمانَ وتفرَّق شمل بنو النعمان بين قبائل العرب ترل منهم قحطان على قبيلة من قبائل تنوخ فولد لهُ عندهم ولدٌ سمَّاهُ تنوخ فقام اميرًا عليهم فاطاعوهُ. وتلك القبيلة هي اول طائفة وردت الى لبنان وكان نهوضهم اولًا من البريَّة الى جبل الاعلى ومنهُ الى غربي لبنان. ففي سنة ٣٠٥هـ (٩١٨م) توطَّن الامير تنوخ حصن سرحمور الواقع في مقاطعة الغرب التحتانية وكانت قفرًا وتفرَّقت القبائل في تلك البلاد. وكان الامير تنوخ يلقَّب بالمنذر فجعل يحكم بينهم وخلفهُ بنوهُ من بعدهِ الى ان ظهر منهم تنوخ ايضًا فعظمت شوكتهُ وضمَّ الكل اليهِ وقام فيهم اميرًا وثبتت الامارة لبنيهِ من بعدهِ حتى ظهر منهم الامير ظهير الدين كرامة ابن بحتر وبهِ سادت الامارة التنوخيَّة وبنوهُ لا يتجاوزونهُ

١) هو فخر الدين الاول وقد فوَّض اليهِ السلطان سليم كل امور الشام. وكانت وفاتهُ سنة ١٥٤٤م. ٢) هو فخر الدين الثاني ابن قرقماس بن فخر الدين بن عثمان

٣) راجع ما دوَّناهُ في السنتين الاوليين من المشرق عن تاريخ بيروت واخبار الامراء من بني الغرب نقلًا عن صالح بن يحيى

بالانتساب ولم يشتهر منهم قبلهُ احد. ثمَّ قام بعدهُ ولدهُ حجه ثمَّ بنوهُ بعدهُ وسكن في قرية عَبَيه في الغرب الاعلى وعمَّر بها سرايات عظيمة مشيَّدة لا يوجد في تلك الاماكن مثلها في جبل الشوف. وهي باقية الى عصرنا هذا لاجل حسن بنائها. ولم يزل بنو تنوخ في الملك الى ان اشتدَّت الفتنة بين القيسيين واليمنيين فغار الامير علي ابن علم الدين اليمني عليهم في قرية عبيه فدهمهم وهم في الحمَّام وقتل منهم جماعة ثم وثب على منازلهم وقتلهم من كبيرهم الى صغيرهم ولم يُبقِ منهم احدًا وذلك سنة ١٠٤٣ هـ (١٦٣٣م)

٣ اصل بيت علم الدين هؤلاء فرع من الامراء التنوخيَّة (١ كانوا يسكنون جميعًا عبيه فحصلت بينهم منازعات فانتقل منهم واحد وسكن عرامون الغرب وعمرها ثمَّ خلفهُ الامير حسَّان ثمَّ الشيخ مظفَّر واشتدَّت سطوة بيت علم الدين ومالوا الى اليمنيين وقويت شوكتهم. ثم خلف الشيخ مظفرًا الاميرُ علي علم الدين صاحب السطوة الكبرى. وكان هذا الامير ذا شجاعة وكرم عظيمين حتى ضُرب لهُ فيهما المثل. ولهُ وقائع وحروب عديدة وحضر حصار بغداد مع السلطان مراد (الرابع) سنة ١٠٤٨ (١٦٣٨م). وهو اول من جاء برأس قطعةً فيها وكان فتوحها عن يدهِ وحصل لهُ حظٌّ وشأن عند السلطان. وانعم عليهِ بخطٍّ شريف في حكومة بلد الشوف وهو الذي قتل امراء تنوخ الاربعة في عبيه في ساعة واحدة وتلاشت دولتهم عن يدهِ واستقام امرهُ وامر بنيهِ الى ان صارت واقعة عين دارا بين اليمنيَّة والقيسيَّة فانقرضت فيها سلالة علم الدين سنة ١١٢٣ (١٧١١)

٤ اصل الامراء الشهابين جدُّهم الاوَّل الحرث بن هشام المخزومي القرشي. والحرث المذكور قدم من الحجاز اميرًا على جيش بني مخزوم سنة ١٥هـ (٦٣٧ م) صحبة الجيوش التي وجَّهها ابو بكر الصديق الى فتوح الشام وحضر جميع المواقع التي صارت في اليرموك ومرج الصفر في اراضي حوران. وكانت تلك المواقع جميعها مع الروم ثمَّ قُتل الحرث المذكور في حصار مدينة دمشق في السنة المذكورة. فقام بعدهُ ولدهُ مالك وحضر الغزو والجهاد الى ان فُتحت دمشق فانتقل

١) قد مرَّ كثير من اخبارهم في تاريخ بيروت وامراء بني الغرب الذي نشرناهُ في المشرق فليُراجع .

مالك باهله وعشيرته الى حوران بامر من الخليفة عمر بن الخطاب ونال فيها الامارة وبنوهُ بعدهُ . ومالك المذكور هو الملقب بشهاب لان اباهُ تزوج ابنة شهاب بن عبدالله ابن ابي زهرة القرشي من رهط امينة المعروفة بام المؤمنين فولد لهُ مالك هذا فلقَّبهُ شهابًا تبركًا بجده شهاب بن عبد الله وقيل لولده بنو شهاب . ثم انتقل بنو شهاب من حوران الى بلاد وادي التيم لسبب يطول شرحهُ وذلك سنة ٥٦٩ (١١٧٣ م) فاستولوا عليها عنوةً من الفرنج وتأمَّروا عليها بعهد من السلطان نور الدين محمود بن زنكي الشهير بالشهيد ملك الشام يومئذٍ . وكان الامير فيهم منقذ الشهابي . فتوطَّن البلاد المذكورة اميرًا وبنوهُ من بعده وكانت اقامتهم في حاصبيًا الى وفاة الامير منصور الملقَّب بالبقري سنة ١٠٠٦ (١٥٩٧ م) فقام بعدهُ بالامر ولداهُ الامير علي والامير احمد فاشتدَّت الفتنة بينهما ثمَّ اتفقا على ان يقتسما بلاد وادي التيم بينهما نصفين: فتولى الامير عليّ حاصبيًا واستقرَّ فيها وجعل الامير احمد مقامهُ في راشيًا واستقرَّ بنوهُ فيها الى عصرنا هذا

ثمَّ لمَّا كانت السنة ١١٠٩ (١٦٩٧ م) توفي الامير احمد المعنيّ بلا عقب فانقطعت به السُّلالة المعنيَّة . فاجتمع وجوه جبل الشوف واكابرهم واحضروا الامير بشير الشهابيّ ابن الامير حسين ابن الامير احمد امير راشيًا لانهُ كان ابن شقيقة الامير احمد المعني وجعلوهُ اميرًا عليهم وتولى مكان آل معن . فاستقام لهُ الامر بعد حوادث يطول شرحها واستقرَّ في دير القمر ووضع يدهُ على جميع عقارات آل معن واقطاعهم وولاياتهم ومتروكاتهم الى ان توفّي بعد ولاية تسع سنين وكانت وفاتهُ سنة ١١١٧ ﻫ (١٧٠٥م) فولى وجوه الشوف مكانهُ الامير حيدر ابن الامير موسى من امراء حاصبيًا وكان هو الاحقّ بالولاية لانهُ كان ابن ابنة الامير احمد المعنيّ فاستقرَّ واليًا وكسا الامارة ثوب الصيانة وادَّى الولاية حقَّ الامانة واورثها لبنيه من بعده . وتوفّي سنة ١١٤٣ ﻫ (١٧٣٠م) وترك تسعة اولاد ذكور فصارت الولاية الى اكبرهم الامير ملحم الى سنة ١١٦٧ (١٧٥٣ م) فتولى اخوهُ الامير احمد وكانت وفاة الامير ملحم سنة ١١٧٣ (١٧٥٩م) ثمَّ تغلَّب الامير منصور على اخيه الامير احمد وانفرد بالولاية الى ان تغلَّب عليه الامير يوسف ابن الامير ملحم وترع عنهُ ولايتهُ سنة ١١٨٥ (١٧٧١م) . وكانت وفاة الامير منصور سنة ١١٨٨ (١٧٧٤م) ودامت ولايتهُ ١٨ سنة . وثبت الامر في يد

الامير يوسف الشهابي وكان اخذ سابقاً من وزير طرابلس ايالة بلد جُبيل سنة ١١٧٧ (١٧٦٣م) وكان حاكماً عادلاً رحوماً وعمَّر البلاد وسنَّ السُّنن العادلة . وبقي حاكماً مدَّة ١٨ سنة ولهُ مع الجزَّار والي صيداء اخبار طويلة فسلَّم الحكم بخاطرهِ لابن عمهِ سعادة افندينا الامير بشير ابن الامير قاسم ابن الامير عُمر سنة ١٢٠٣ (١٧٨٨م) . وقُتل الامير يوسف في عكّا سنة ١٢٠٥ (١٧٩٠م) قتلهُ الجزَّار وعمرهُ اربعون سنة . وسعادة الامير بشير حكم تحت دير القمر وبلاد جُبيل وتوابعها ومشى بكلّ عدل وحلم واجرى الاحكام الشرعيَّة على العالي والدون ولم يقُم من قبلهِ حاكم عادل مثلهُ ولم يقبل الرشوة ولم يحابِ احداً . وكان اغلب دعاوي الرعيَّة يسمعها بذاتهِ . . . . نسألهُ تعالى ان يطيل في أيَّام دولتهِ لراحة عبيده وهو امير هذا العصر والاوان أدامهُ الله الى منتهى الزمان امين

٥ — اصل بيت ابي اللمع — يقال انَّ اصلهم من بني فوارس احدى الطوائف العشر القادمة من الديار الحلبيَّة الى غربيّ لبنان . ومن سلالة فوارس كان ابو اللمع الذي توفي سنة ١٠٦٢ (١٦٥٢م) وسكن بنو ابي اللمع بعد تغريق الطوائف المذكورة في الديار اللبنانيَّة في متن لبنان الى ان قويت شوكتهم وتغلَّب بهم الزمان فصاروا مقدَّمين وبقوا مع ذلك الى ان قدم بنو شهاب الى الديار اللبنانية وكان يتولَّى امرهم الامير حيدر الشهابي . فوقعت الحرب بين اليمنية والقيسيَّة فظفرت القيسيَّة واشتهرت شجاعة بني ابي اللمع في يوم عين دارا سنة ١١٢٣ (١٧١١م) فأمَّرهم الامير حيدر واطلق اسم الامارة على كبيرهم وصغيرهم وجعل بينهُ وبينهم مصاهرة وهم باقون على ذلك الى عصرنا

٦ — اصل بيت ارسلان — جدُّهم الاوَّل هو الامير مسعود بن ارسلان بن مالك وهو الذي قدم مع الطوائف العشر المذكورة . وعند قدومهِ سكن في ارض سن الفيل الواقعة على نهر بيروت ثمَّ نهض منها الى قرية الشويفات فعمَّرها وتوطن فيها هو وبنوهُ من بعدهِ الى عصرنا هذا

٧ — اصل بيت عسَّاف وبيت سيفا حكَّام غزير — لمَّا فتح المسلمون سنة ١٣٠٧م كسروان وما يليها وحرقوها بقيت خراباً مدَّة سنين كما هو مشروح عنها في تاريخ المطران جبرائيل القلاعي اللحفدي . ثمَّ التزم ملك الشام ان يحافظ سواحل

البحر من غزوات الافرنج فارسل قوماً من الاكراد والتركمان ليحاموا عن هذه الاماكن ومنهم كان الامراء الأكراد الذين في كورة طرابلس ومنهم الاكراد والتركمان الذين سكنوا سواحل كسروان مثل زوق مصبح وزوق مكايل وزوق الخراب واماكن اخرى من شطوط البحر . وكان ملك الشام يمدهم ويقوّيهم بالعساكر والذخائر والدراهم مدةً مديدة . وقد ظهر من هؤلاء رجل يدعى عسّافاً كان صاحب بطش وذا مال فاخذ السكنى في قرية غزير . وكانت تسكنها وتتنذ عيلة يقال لها حبيشيّة (١ وهم من سكانها الى يومنا هذا . وعسّاف المذكور ابتنى سراية في القرية وبجانبها جامعاً واشتدّ بأسهُ في قرية غزير وتأمّر وامتدّ حكمهُ من حدود نهر الموت بين انطلياس والبوشريّة الى النهر البارد بين عكار والضنيّة وقوي بأسهُ وعظم قدرهُ واجرى كلّ عدل وكان يحكم باسمهِ مقدَّمون في بلاد جبيل و بلاد البترون وجبّة بشرّاي كلٌّ بمكانهِ وتحت طاعتهِ . وتوفي الامير عساف في سن الشيخوخة سنة ٩٢٤ (١٥١٨ م) وخلّف ولداً يقال لهُ الامير مصطفى (٢ اقتفى بآثار والده وتولّى جميع الاماكن والارزاق التي كانت لوالدهِ . وخلفهُ ولدهُ الامير محمد وفي ايامهِ تولّى بنو حمادة حكم بلاد جبيل بعد قتلهم مقدّمي جاج الاربعة (٣ كما هو مفسَّر في تواريخ بيت حمادة . وفي ايامهِ قام بيت الشاعر من تولا الى المرقب . واستقام الامير محمد في غزير حاكماً وتوفي متوسّط العمر ولم يترك زرعاً . وكان موتهُ قتلاً اغتالهُ يوسف باشا سيفا الكردي والي طرابلس سنة ٩٩٩ (١٥٩٠م) وهو سائر الى عكار لجمع المال الاميري فوضع لهُ يوسف باشا كميناً بين البترون والمسيلحة فقتلوهُ ثمّ تزوّج حرمتهُ وتولّى تحت بيت عساف مع اياتهم وأرزاقهم واسبابهم . ودامت ولايتهُ عدّة سنين وتوفي سنة ١٠٣٤ (١٦٢٤م) وكان بينهُ وبين فخر الدين قرقماس المعنيّ حاكم جبل الشوف حروب طويلة منها الواقعة التي كانت بين نهر الكلب وجونية سنة ١٠٠٩ (١٦٠٠م) انكسر فيها

١) والصواب ان آل حبيش سكنوا غزير بعد حلول آل عساف فيها (راجع ملحقنا التاريخي لغزير في المشرق ٣: ٢١٤–٢٢٨)

٢) في كتاب اخبار الاعيان للشيخ طنوس الشدياق (ص١٦٢) لم نجد ذكراً لمصطفى المذكور وانما يذكر بدلهُ منصوراً وهو ابو الامير محمد الذي توفي بلا عقب

٣) راجع اخبار الاعيان (ص١٦٧)

يوسف سيفا. ألّا انّ الضغائن بينهما لم تخمد الى سنة وفاة يوسف باشا. وتولّى بعدهُ ابنهُ الامير قاسم فسكنت نار الحرب بينهُ وبين امراء جبل الشوف الى ان اسعرها ثانيةً الامير محمد بن معن فتقوى على بني سيفا وطردهم من غزير وحرق البلدة. ثم رجع ابن سيفا الى غزير وحصلت هدنةٌ بينهُ وبين الامير محمد. وبعد ذلك بزمن عاد آل سيفا الى ظلمهم فارسلت الدولة العليّة من يحاربهم فقبض شاهين باشا على الامير عساف اخي الامير قاسم وقتلهُ سنة ١٠٤٧ (١٦٣٧م) وقتل اتباعهُ وتلاشت دولة آل سيفا من كلّ محل ودخلت قرية غزير وكسروان حكم في جبل الشوف الى يومنا هذا

(الباقي للآتي)

الاعلام الاجنبية في اللغة العربية

للاب هنري لامنس اليسوعي

قد طرق المشرق هذا الباب غير مرّة فتبيّن لكل ذي عين اننا في حاجة ماسّة الى معجم جغرافي يعتمد عليهِ ارباب الصحافة لنقل الاعلام الاجنبيّة الى اللغة العربيّة. ولمّا لم نسمع حتى الآن صدًى لصوت مجلّتنا احببنا ان نعود الى هذا الموضوع فنعزّز ببعض الملاحظات ما كتبهُ المستشرق الشهير نالّينو (المشرق ١: ٨١١) وصاحب العزّة الامير الفاضل شكيب ارسلان (١: ٨٧١) فان وقع كلامنا موقع القبول فذاك ما نتمنى والّا اعتصمنا بحبل الصبر ريثما يضرب غيرنا على هذا الوتر فينال ما لم نقوَ على ادراكهِ (١

اعلم انّ لهذه المسئلة كما لغيرها من المسائل العلمية وجهين مختلفين وجه نظري

١) وهنا يحسن بنا ان نعرّب ما كتبتهُ «مجلّة الآداب الشرقيّة» الالمانية (في سنة ١٨٩٨ ص٢٧١) اطراء لمقالة الامير شكيب ارسلان قال: «انّ ملاحظات الامير والكاتب البارع حريّة باعتبار العلماء. . وبهذه النسبة نلفت انظار المستشرقين الاوربيين الى ما يكتبهُ في الشرق بعض الافاضل. فانّ رصفاءنا قد ساؤوا ظنًّا حيث زعموا انّهم في غنى عن مساعدة الشرقيين المحدثين في في ابحاثهم العلميّة. . .»

ووجه عملي فلا يكفي لحلّها ان تعرف نظريًا انها من المباحث المهمّة التي ينبغي استدراكها فلا بُدّ مع ذلك ان تعلم الوسائط الكافلة بهذا الامر المزيلة لشُبهِه. وعليهِ فنقول (١ :

انّ الاعلام الجغرافية لا تخلو من احد امرَين: امّا انها كانت معروفة عند قدماء العرب وكتبتهم وامّا انهم جهلوا هـذه الاسماء. وفي كلتا الحالتين بعض الإشكال كما سترى

دَعنا في بادئ الامر نبحث عن الاعلام الاجنبيّة التي لم يعرفها القدماء. تُرى كيف ننقلها الى العربيّة. لا جرم انك تجيب فلتُنقل كما تُلفظ. على رسلك فان الاصل الاجنبي نفسهُ يختلف اختلافًا كبيرًا فان للمدينـة الواحدة اسماء مختلفة على اختلاف الشعوب فاي لفظ يختار المعرّب أيقول في تعريب پرسبورغ (Presbourg) وانڤرس (Anvers) وراتسبون (Ratisboune) ومالين (Malines) ومونيخ (Munich) وسولور (Soleure) كما روينا تبعًا للفظ هذه الاعلام عند الفرنسويين او يقول بالاخرى وفقًا للفظها الاصليّ الشائع في امكنتها پزوني (Posony) وأنتڤرپن (Antwerpen) وريغنسبرغ (Regensburg) وميخلين (Mechelen) ومُنشن (München) وسولوثرن (Solothurn) وبين اللفظين كما ترى بونٌ عظيم. ولعلّ كثيرين اذا سمعوا «انتڤرپن» لا يفهمون اني اريد مدينة انڤرس من حواضر بلجكة ويزيد الشكل ابهامًا اذا لحظت انّ في الاعلام الاعجميّة حروفًا لا توافق العربيّة وربّما اسقط الاهلون منها في الاصل بعض حروفها لا يلفظونهـا كقول الانكليز في ڤرسستر (Worcester) ڤُرستر (Worster) باختلاس لهجة منها

هذه بعض المشاكل في تعريب الاعلام الاعجميـة فما الوسيلة يا رعاك الله الى بلوغ الطريقة المثلى في نقلها الى لغتنا العربية. دونك ما ارتأينا في ذلك لعلّ الادباء يجدون فيه فائدة

نقول اولًا ولا نظنّ ان احدًا يتعرّض لنـا في ذلك انهُ ليس بمستحسن اتخاذ لفظتين او ازيد لمسمّى واحد فلا يُقال تارة «لندن» وتارة «لندرة» او حينًا «ميلانو» وحينًا «مديولانو» او «ميلان». وكذا يقول البعض لعاصمة روسية الثانية «مُسخا»

١) راجع مقالة لنا في هذا الصدد حرّرناها في البشير (٢٠ ك ١ ١٨٩٣)

و« مسكو » . ويقولون لعاصمة مستعمرة رأس الرجاء الصالح « مدينة الرأس » و « كابثيل » و « كابتون » فان تعدُّد الالفاظ لعلَم واحد ممَّا يورث التشويش ويزيد الابهام

نقول ثانيًا انَّ مراعاة العادة في تعريب بعض الاعلام الاعجميَّة لمن احسن الوسائل لتدوينها في الجرائد والمجلات . وعليهِ فاني ارى انَّ كتابة « انڤرس » افضل من « انترين » لشيوع الاولى دون الثانية . وكذا جرت العادة على تعريب « فلورنسة » بدلًا من « فيرنزة » والعادة كما لا يخفى معلّمة صادقة لا يشذُّ مَن ألفها . وان قيل ربَّ اعلام اعجميَّة عرَّبها ارباب القلم سهوًا فجرى المتأخرون على هذا الغلط افليس احرى ان تُصلح هذه الاغلاط . جوابنا ان هــذا الاصلاح ربَّما كان اغرب من الغلط نفسهِ فيصحّ وقتئذٍ المثل السائر « الغلط المشهور خير من الصواب المهجــور » اللهمَّ الَّا في بعض المعجمات التي يمكن اصلاحها لغرابة تعريبها مثال ذلك « بورتسميد » فاننــا نرى ان اقحام التاء في وسطهِ ثقيل على السمع

نقول ثالثًا اذا وجد الكاتب انَّ العادة لم تثبت بعدُ على لفظ واحد فنشير عليهِ ان يراعي لفظ الكلمة كما اتفق عليهِ اهل البلد لانهم اعلم بهِ من غيرهم . فيقال مثلًا « لنــدن » كما يلفظ الانكليز لا « لندرا » كما يقول الايطاليون ويُقال « رومة » لا « رومية »

نقول رابعًا انَّ في تعريب الاسماء المنسوبة الأَولى ان توضع ياء النسبة على الموصوف الاصليّ لا على الصفة . فتقول مثلًا « اسبانيّ وايطاليّ واميركي وبلجكي » نسبة الى اسبانية وايطالية واميركة وبلجكة بدلًا من « اسبانيولي وايطاليانيّ واميركانيّ » . والصورة الاولى كما ترى اخفُّ على اللفظ واقرب الى قوانين اللغة العربيَّة

٢

هذا اذا كانت الالفاظ اعجمية لم يوجد لها اثر في كتب العرب امَّا اذا كان العرب سبقوا واستعملوا هذه الالفاظ فيقتضي الامر ايضًا نظرًا في استعمالها . فان كان اصلها عربيًّا فعندنا ان تُكتب على لفظها العربيّ فيقال مثلًا « الوادي الكبير » لا « كوادلكثير » (Guadalquivir) ويقال « وادي الحجارة » لا « كوادالكسارة » (Guadalaxara) و « الجزائر » لا « ألجير » و « جبل طارق » لا « جبرلتار » . وامَّا اذا كان اصلها اعجميًّا فعرَّبها قدماء العرب فالاولى الاقتفاء بآثارهم اذا كانت الفاظهم مأنوسةً موافقة للاصل

الذي نقلوا عنهُ. فهكذا تقول « مالقة » بدلًا من « مالغا » (Malaga) وتقول « اشبيلية » لا « سيڤيلية » (Séville) وتقول « بندقيَّـة » لا « فينيز » او « ڤِنديك » وتقول « سَبتة » لا « سوتة » (Ceuta) و « وهران » لا « اوران » (Oran). و « بجاية » لا « بوجيا » (Bougie) واعلام اخرى كثيرة كنَّا نودّ ان يجمعها بعض الادباء في معجم ليرجع اليها الكتبة عند الحاجة لاسيَّما المصريين الذين شحنوا مقالاتهم بمثل هذه الاغلاط ونقلها عنهم اهل الشام

امَّا اذا كانت الالفاظ القديمة معرَّبة مماتة يجهلها اكثر القرَّاء او غير مأنوسة فرأينا ان يُفضَّل تعريبها الحديث على التعريب القديم. مثال ذلك: « انكلترة » بدلًا من « الأنكطار » وجزيرة « سيلان » بدلًا من « سرنديب » و « پكين » بدلًا من « خان بالق » و « مدريد » بدلًا من « مجريط » وجبل « سِيَرًا نوڤادا » بدلًا من « جبل شُلَير » والبحر « الاسود » بدلًا من بحر « بُنطس (١) » فاننا نفضّل الاصطلاح الحديث لانَّ الغاية من الكتابة فهم الجمهور والجمهور لم يسمع قط الاعلام الغريبة كما وردت في الاصطلاح القديم

وان سأل السائل وكيف يتمّ هذا الاصلاح المنويّ ويُستدرَك هذا الخلل الفاشي. اجبنا انَّ ذلك يستدعي انشاء لجنةٍ من ذوي الخبرة ممَّن لهم إلمام بكتب البلدان القديمة ويعرفون الجغرافية معرفة تامَّة. فاذا تشكَّلت جمعيَّة كهذه تحتَّم عليها:

اولًا ان تدوّن معجم الاعلام التي وردت في كتب العرب مع بيان اسماء الادباء الذين استعملوها

ثانيًا ان تُفرز بين هذه الاعلام ما تراهُ سهل المأخذ قريب المنال ليجري على مقتضاهُ الكتبة المحدثون

ثالثًا أن تقرّر للاعلام التي لم تُذكر في تآليف الاقدمين صورةً معلومة مأنوسة الاستعمال موافقة للذوق الشرقي

رابعًا ان تبيّن متى يُقتضى نقل هذه الاعلام الى العربيَّة بلفظها ومتى يفضَّل ترجمة

(١) تعريب اللفظة اليونانيَّة πόντος ومعناها « البحر ». وقد صحَّف بعض قدماء العرب هذه الكلمة فجعلوها « نيطس » و « نيطش »

معناها نحو: « خط الاستواء » بدلا من « اكواتور » و « مدينـة الرأس » بدلًا من « كابتون » و « الارض الجديدة » بدلًا من « تارنوف » (Terre-Neuve) او « نيوفوندلند » (Newfoundland)

خامساً ان تقرّر للحروف الاعجميّة حروفاً توافقها او تقرب منها في العربيّة لئلا يُنقل الحرف الواحد بحروف شتى كحرف g تراهُ ينقَل تارةً بالجيم وتارةً بالكاف او بالخاء والغين. واذا اقتضى الامر فعلى هذه اللجنة ان تستعير للدلالة على بعض الحروف الاعجميّة حروفاً من الفارسيّة او التركيّة لتمام الفائدة

واذا تجرّدت لجنة كهذه لمثل هذا المشروع لا نشكّ في انها تجد وسائل أُخر لبلوغ القصد وتنهج للمعرّبين طريقاً لحبّا يسلكونهُ بلا عناء . هذا وكنا منذ بضع سنين سمعنا انّ ذوي الهمّة من ادباء المصريين كانوا أنشأوا في القاهرة جمعيّة لتنظر في امور اللغة ومصطلحاتها فلا نعلم ماذا كان من امرها . وعلى كل حال انّ في مصر وسائط عديدة لانشاء لجنة ادبيّة تتفرّغ لاشغال خطيرة كهذه . ولِمَ لا تقيم الجمعيّة العلميّة المصريّة فرعاً لغتها يتوخّى هذه الغاية فيكسب بذلك ثناء الجمهور وتضيف الجمعيّة الى مفاخرها السابقة هذا الفضل الجديد وترأب الصدع قبل ان يتفاقم

الصابئة او المندائية

بقلم الاب الفاضل والباحث المدقّق انستاس الكرملي البغدادي

(تابع لما سبق)

معتقداتهم (تابع)

ومن معتقد الصابئة ان « مانا » هو نفس العالم . وان هذه النفس بكونها بشريّة لا تُرى . وبكونها نفسَ العالم تُرى على حد ما تُرى الشمس في البحر . وهـذه النفس لم تكن متوانية ولا عاجزة ولذا غدت أمّاً لألوهيّتها على طبق ما تلد النار نورَها . وهذه الألوهة واسمها عندهم : « پيري » (اي الطائر الاعظم او الفقنّس) لا متبدّلة ولا فانية . ثمّ كأنها وضعت بيضةً في مأواها النيّر (واسمهُ عندهم : آيَر وهو الملء الالهيّ Plérome) فجاءت عنها موجوداتٌ شبيهةٌ بهـا ازليّة مثلها واسمها كاسمها اي « پيري » واول

موجود وُجد من زلال (لا من محّ) هذه البيضة كان «مانا مَلكا دَنهورا» ثم صدر عنها انواع اخرى من الـ«مانا» الواحد من الواحد والشيء بعد الشيء. ثم وُجدت النار الآكلة والنور والماء الحي والحياة نفسها. ثم ان هذه الحياة التي وُجدت آخر الكل كانت ثلاثيّة. وكل حياة منها تفوق صاحبتها قدرًا ومنزلة بحسب دنوّها من مصدرها. فـ«هيّي قدمايي» او الحياة الاولى (وان شئت فقل الحياة الاول. لانّ مدلولها مذكر) هي ثابتة وغير متزعزعة وشبيهة بالإلهيّة العظمى. وابنتها وهي: «هيّي ثنياني» اي الحياة الثانية ويُقال لها ايضًا «يوشامَن دَخيا» فانها لا تخلو من عيب ورذيلة لانها طامحة البصر الى التسلُّط. وابنتها وهي «هيّي ثلثايي» اي الحياة الثالثة ويقال لها ايضًا «أواثر» فانها غبيّة وجريئة. ولذا دفعتها رغبتها الى مشارفة اعماق «ميًا أسياثي» اي الماء الازرق ويُراد به ايضًا الماء الاسود (١ فرأت فيها صورتها. وهذه الصورة انقلبت صورة ابنها مع ان ذلك المثال لم يكن الّا من الظواهر الخادعة الكاذبة. ووُلد بعد ذلك «پتاهيل» وكان مكّارًا جبّارًا اذ يروى عنه انهُ خلّص السيّال الذي وُجد فيه من نارهِ السريّة حتى غدا صلبًا. وهو ايضًا ابو البشر وخالقهم. لكنهُ لم يُعطَ قوّة يتمكّن بها من إبداع الجسد الذي يخلقهُ نفسًا (نِشمتا) تُحييه. امّا الذي نفخها فيه فهو «مَلكا دنهورا» وهو الذي اقام ايضًا تلك النفس سيدةً على العالم المخلوق. وهذا التصرُّف اثار الحسد في صدور مدبّري النجوم فانقضّوا انقضاض الصاعقة على الارض وآذَوا النفس شرَّ اذيّة. ولم تقع هذه الامور كلها جماء. الّا بعد ان عُيّن لها ما يضادُّها ممّا هو خير منها ثمّ ان السماء احتجبت بسماءٍ من «أواثر» بحجاب الظلام الخارج من الجحيم بعد ان كانت رائقة متلألئة حينما خرجت من يد «جبرائيل» اقدم الروحانيين. وبعد ذلك استشاط «اواثر» غضبًا وعاقب الجانين عن بكرة ابيهم فحكم على «پتاهيل» ان يبقى مصفّدًا بالسلاسل الى نهاية العالم. وحكم على مدبّري النجوم ان تؤذيهم النار عوضًا من أن يُشعُّوا نورًا. ثم بُعث «هيبّل زيوا» والفضل في ذلك راجع الى جبرائيل. فكان رسولَ الحياة. ولمّا لم تكن قوّتهُ ادنى من قوة سائر الروحانيين اعاد الى العالم الارضي بهاءهُ ورونقهُ وقوّى روح الانسان الاول وروح حامّته ليقاوموا كل المقامة من

١) على حدّ ما يريد العرب بلفظ الاسود التي معناها الاخضر ومنها «سواد العراق». وما كان خلاف البياض. وهو المعنى المشهور

يكيد لهم المكايد ويقتل منهم في الذروة والغارب

اعتقادهم بالمراقب

واما من جهة عقيدتهم بالمراقب فانهم يؤمنون منها بالموت وبالنعيم وبالعذاب الاثيم «الموقت» وبديونة خصوصيّة بعد الموت لكنهم لا يؤمنون بالحشر. اما اعتقادهم بالموت وبالديونة فهو على الوجه الآتي: وذلك ان السّين (بفتح فسكون. وهو القمر عندهم) يهوي من موطنه ويقف على رجل المحتضر. وينحدر مع السّين روحانيٌ اسمهُ «تماميز زيوا» لكي لا يدع القمر يتصرّف بالمدنف على الموت تصرّف الطاغية العسوف بالعاجز الضعيف. وقبل الموت بهنيهة يذبح السّين الميت ذبحًا ان كان صابئًا ويخنقهُ خنقًا ان كان غير صابئ. وكلا الذبح والخنق لا يراهُ الحاضرون. ثم ان النفس تذهب الى «مَطرتا (١» العالم الخاص بها. لان لكل مَلَّةٍ عالمًا ولكلّ عالمٍ موطن سعادةٍ وشقاء. . اما «مطرتا» الصابئة فتسمى «مَطرتا بتاهيل» وبعد ان تؤدي النفس ما عليها من العذاب بموجب خطيئتها تتخلَّص من «مَطرتا بتاهيل» ثم تذهب الى مَطرتا اخرى وهكذا الى سبع المطراتي ان كان عذابها يستوجب ذلك. ومثل هذه المطراتي يوجد في سبعة العوالم الأخرى. وبعد ان تُطهَّر من ذنوبها وآصارها في مطرتا واحدة او عدّة «مَطراتي» تصير الى «مطرتا اواثر» وفي ذهابها اليها يخرج عليها عبيد سبع المطراتي فيسألونها اسئلةً فان احسنت الاجابة عنها تركوها وشأنها والّا قبضوا عليها واخذوها تحت سطوتهم. ولهذا يجتهد اتقياء الصابئة بتلقين اولادهم هذه الاسئلة والاجوبة منذ نعومة اظفارهم (٢ وهذا تعريبها:

---

١) المطرتا و بالآرامية «مطرثا» ويجمعونها على «مَطراتي» موطنٌ في الآخرة بغض النظر عن حالتهِ من سعادةٍ او شقاء اذ يوجد مَطراتي الابرار ومطراتي للاشرار واللفظة مشتقّة من فعل «نَطَر»

٢) وكما ان الافرنج وكل من كتب عن المندائيين قد شوَّهوا لفظ هذه اللغة وكلّ منهم قرأها قراءةً تختلف عن صاحبهِ احببنا ان نورد هنا لفظ هذا النص بكلّ تدقيق. وقد وضعنا هذه العلامة ' وهي ضمَّة مقلوبة للاشارة الى لفظ يقابل الحرف o الفرنجي. وهذه العلامة ، وهي الف صغيرة للاشارة الى تفخيم الالف كما في خُدا (اي الله) بالفارسية وهذه العلامة ' وهي نصف سكون شَجِه رأساهُ نحو يمين القارئ للاشارة الى لفظ يقابل e في le الفرنسيَّة. لكن بدون ان تفقد كيفية هذا الصوت عند انضمامها الى حرف آخر. بخلاف ما يحدث بالفرنسة فانك ان قلت le تلفظها لفظ الالف غير الصريحة واذا وضعت حرفًا آخر وراءها مثلًا s فتقول في les هكذا lé ونحن نريد ان يبقى حال e بدون تغيير

« باسماء الحياة (الثلاثيَّة) العظيمة . حينئذٍ لما بانت (النفس) الى سبعة الاسرار خرج قدَّامها عبيد (المطراتي) وجاؤوا متجمعين عليها وسائليها وقائلين لها : يا نفس من اين اتيتِ والى اين تذهبين ؟ . فقلت لهم : جئتُ من المكان الذي يُقال له « الارض » واترل نحو الحدود (او التخوم او الارجاء) الطيّبة . فقالوا لي : عبد مَن انتَ ؟ ورسول من انت (تُذكر) . فقلت لهم : انا عبد الارجاء المحبوبة ورسول آيرَ سفيا (هو من الروحانيين ومعنى اسمه الاثير الزاخر وهو الملء الالهي Plérome) فحينئذٍ باركوني واحترموني وحفظوني وقالوا لي : كلّ من يعرف هذا السؤال يصعد نحو الحدود (او الارجاء régions) الطيبة . واذا اخفى الواحد سرّ المكان (اي الارض) لا يصعد نحو الحدود الطيبة »

واماً النعيم ويسمونهُ عندهم « آلما دَنهورا » اي عالم الانوار فيروون عنهُ نفس ما يقولهُ النصارى عن السماء اي انهُ لا حرَّ فيهِ ولا برد ولا لصوص ولا اذى من اي نوع كان . وهناك النور والضياء والبهاء متوفر ويجد الانسان في عالم النور كل ما يرغبهُ من اللذائذ والطيّبات الخالية من كلّ زلل او اثم او إصر

اماَ الجحيم فعذابهُ عندهم ليس بأبدي بل وقتي . واطول عذاب عندهم يكون الى فناء العالم وهذا الفناء يكون على هذا الوجه : « زيقا تا َشم » اي « تهب ريح » عاصفة فتمهِّد اوتاد الارض وتدفن مطمئنّاتها واجوافها ثم يصير القمران وسائر المتحيّرات التي هيِ اولاد « الروهاية » الى « آلمي دَنهورا » واماَ بقيَّة النجوم التي لا حياة لها فتتناثر وتهوي هويًا من مواطنها فتضمحل . ثم ان سبع طبقات السماء تطوى طيَّ الدرج فيبتلعها

لفظ نص الاسئلة والاجوبة

بُشمَيْهُونْ دهَيّي رَبِّي . هَيزخ كَدْ ما طي شُوْا رازي أبدا دشُوْا ألنْي نافقي آتي مَدكَرْ نخي مشيلَلي وَمرِلَي : يا نَشما مَن أليا إيتَتْ أليا آزلَتْ أمرنا ان أيْنَما من أصطُونا دهُو يتقل أشمي أزلْنا ألوَتْ كمَصنا طاوا أمرلي أبدا دمَن أناتْ أشليها دمَن مَشغرَبتْ أمرنا لن أبدا أنا إتكِمنا ارهما أشليها دآيرَ سفيا هَيزَخ ابرَخلي مشوزبلي مَنطرتي وَمرتي كُلمَن ديَدبلي لهازن مَملا سالق ألوث كمَصنا طاوا أمشطول دبايي بِلمَخط رازي دأصطُونا يا سالق ألوث كمَصنا طاوا

« الأور » وبعد ان يسترطها يأتي اليه «هيثل زيوا » ويقول لهُ باعلى صوته : « لما مثالا حذاوشام (وتُلفظ : أهلي (chlé) .ناثا بكرسخ) اي : « لي سهمٌ في جوفك » فيفتح الأور فاهُ رغمًا عنهُ ويُجوّف النفوس الصابئيّة (اي يقذفها من جوفه) . اما سائر نفوس بقيّة الملل فلا تُجوَّف بل تبقى في موطنها وتضمحل فيــه عائدةً الى القِدَم . واما سبع طبقات الارض القائمــة على ظهر الاور فتسقط عنهُ عند سماعه صوت « هيثل زيوا » الجهوري وتغدو بحرًا عذبًا كما كانت قبل الخلق

اعتقادهم بالكواكب وقرابينهم لها

امَّا من جهة اعتقادهم بالكواكب والنجوم فان الصابئة الحرَّانيَّــة كانوا يذهبون الى انها أرواح سماويَّة لا يتطرَّق اليها الفساد والفناء . وكانوا يقربون لها القرابين البشريَّة ويبتهلون اليها وهو امر ليس فيه شبهة . قال في كتاب السرّ المكتوم في مخاطبة النجوم » ما نصهُ : « هيكل المشتري هو مثلَّث الشكل واعلاهُ محدَّد وهو مبني بالحجارة الخضر المسنَّنة ومدهون الجدران دهانًا اخضر وستوره حريرٌ اخضر وفي وسطه مقعدٌ فوق ثماني درج . وعليــه صنمٌ من القصدير ولهُ سدنة لا يزالون في تعبدٍ لهُ . فاذا كان يوم الخميس ويكون المشتري في شرقه اتاهُ الصابئون وهم لابسون الاخضر وبايديهم اغصان من السرو وقد تقلدوا بقلائــد من جوز الســرو ويكون معهم صبي رضيع يكونون قد اشتروا جارية ووطئها سدنة الهيكل وحمات ورضعت صبيًا فيأتون بها وبه بعد ثلاثة أيَّام من وضعها فينخسونهُ بالابر وهو على يدها حتى يموت ويقولون : « ايها الرب الخيّر قرَّبنا اليك من لا يعرف الشرّ . فتقبَّل قربانا وارزقنا خيرك وخير ارواحك الخيّرة »

وقال عن هيكل المريخ : « هيكل المريخ مربَّع الشكل وسائرهُ احمر اللون مدهون بالدهان الاحمر وستورهُ حمرٌ وبه اسلحة معلَّقة . وفي وسطه مقعد قائم على سبع درجات فوقهُ صنمٌ من حديد وبيده سيف وبيــده الاخرى رأس معلَّق بشعره . والرأس مخضَّب بالدماء . ويأتونهُ يوم الثلاثاء حينما يكون المريخ في شرقه وقد لبسوا الاحمر وتلطَّخوا بالدماء وبايديهم خناجر وسيوف ومعهم رجلٌ اشقر الغش احمر ابيض الرأس من شدة الشقرة والصُّهبة فيُدخلونهُ في حوض مملوء زيتًا وادوية تعفّن اللحم والجلد بسرعــة . ويشدُّونهُ باوتاد في قعر الحوض مغمورًا بالماء المذكور سنةً فاذا انقضى الحول جاؤوا الى رأس ذلك المغمور فانتزعوه عن البــدن بعروقه واغصانه واتوا به الصنم وقالوا : «ايها الرب

الشرير الطائش الذي تحب القتل والخراب والحرق وسفك الدماء. قرّبنا اليك ما يشبهك فتقبّل منّا واكفنا شرّك وشرّ ارواحك » وهم يزعمون ان الرأس يكلّمهم بما يصيبهم في سنتهم من خير ومن شرّ(١).

وقد ذكر صاحب الكتاب المذكور سنن الصابئة الحرانيّة لكل واحدة من السيّارات مع وصف الهياكل الخاصة بها على الوجه الذي ألمنا اليه. واما اعتقاد صابئة هذا اليوم في نواحي العراق بالنجوم والكواكب فهذا ملخّصهُ: ان السيّارات خلقٌ على حدة لها نفس وجسد وكلها ذكورٌ الاّ «ليوَت» يعني الزهرة فانها انثى. وكلٌّ واحد من هذا الخلق يسير على سفينةٍ شراعيّة في الفضاء يخفق على دقّلها الاعلى علمٌ كبير يسمّونهُ « دَرَفشا » وهي كلمة من اصل فارسي نقلها العرب الى لغتهم بصورة « دِرَفس » بهذا المعنى. وهذا « الدرفشا » نيّر بذاته. وما غروب السيّارات الّا عبارة عن طيّ هذا اللواء. وما شروقها الّا عبارة عن نشرهِ. أمّا رأي علماء الفلك في هذا الصدد فيُنزَّل عندهم منزلة الخرافات المختلفة كما ينظم الفاكهيّون اقوال الصابئة في سلك الطّازات والترّهات. ولهم في اعتقاد الكواكب آراء واقاويل غريبة الّا ان مقام هذه المجلة يضيق عن ايرادها. وامّا سائر النجوم فهي عبارة عن لآلئ ودرر مختلفة الحجم والقدر منبثّة في الفضاء راجعة الى اصحاب السيّارات او الى غيرهم. وامّا النجم القطبي فهو درّة منزّلة على باب « أواثر »

(ستأتي البقيّة)

في الميناء وصناعتها

لجناب الاديب يوسف افندي غنّام ثابت

الميناء بالكسر والمدّ لفظة فارسيّة (مينه) يُراد بها جوهر الزجاج. قال في تاج العروس: « هي عند العامّة ما يُصطنع على الجواهر من اللازورد والذهب » غير انّ هذا التعريف ليس بضبوط. والصواب انّ الميناء عبارة عن اكاسيد (٢ معدنيّة تُصهر

١) ومماّ جاء في عادة الصابئة بخصوص القرابين البشريّة للكواكب ما ذكرهُ البيروني في الآثار الباقية (ص ٢٠٥) نقلاً عن عبد المسيح بن اسحاق الكنديّ قال: « انّهم يُعرفون بذبح الناس ولكن ذلك لا يمكنهم اليوم جهرًا » (المشرق)

٢) الاكسيد (oxyde) محصّل تركيب الاكسجين مع احد المعادن

بمادّة زجاجيّة وتُجمل على الحلى والاواني المعدنية الثمينة زيادة في رونقها وتلوينها بالوان ثابتة لا تُمحى. وهذا الطلاء الزجاجي يكون شفّافًا او كثيفًا

وتاريخ اختراع الميناء عريق في القدم يرجح العلماء انَّ مخترعيها قبائل الطورانيين الأقدمين برّزوا فيها ثمّ علّموها المصريين والفينيقيين والاشوريين ثمَّ انتقلت الى الهند والصين حيث ازهرت قرونًا عديدة قبل المسيح ثم اخذها البوزنطيون عن العجم وشاعت عندهم الى ان دخلت في الاقطار الاوربيّة نحو القرن الحادي عشر ولم تزل تترقى الى ان بلغت كمالها في القرن السادس عشر. ومع تقدّم هذا الفنّ في اوربّة لم يزل قصب السبق في هذا الشان لعمَلة الهند والعجم والارناوط وخصوصًا السركس فانهم فاقوا على غيرهم بصنع الميناء حتى ضرب فيهم المثل فقيل «ميناء سركسية». والسراكسة مولعون بها حتى اليوم يطلون بها اغلب الآنية على اختلاف معادنها كالذهب والفضّة وغيرها. واكثر ما يجعلونها على الانصبة والاغمدة البيضاء كالقامات وغيرها. ولهم في ترصيع الميناء طرائق عجيبة تراهم يضعونها على قشرة رقيقة جدًّا من الفضّة ويرسمون عليها الرسوم البديعة رسمًا تامًّا. وربّما جعلوها على مركّب من الفضة وبعض المعادن البيضاء فيوهمون الناظر انها مصنوعة على فضة مُصمتة فينخدع بها الصاغة انفسهم ولا يعلمون من اي عيار هي حتى ولو حكّوها ما لم يتّخذوا الشِّشنة (١ لذلك

على انَّ بلادنا السوريّة لم تكن لتجهلها وعلى الخصوص صاغة دمشق وصياقلتها لانهم كانوا كلفين بها جدًّا ولهم فيها الاعمال العجيبة المتقنة وقد اشتهر بترصيع الميناء في بيروت كثيرون من الصاغة والجوهرجيّة منهم ابو ديب الحمصي الصائغ الشهير وروفائيل الحمصي وباسيل الطوتلي ويوجد الآن من المعلمين البارعين فيها بولس الارمني. امّا البراعة التي حازها ابو ديب الحمصي المذكور فليس لها ضريب فقد كان هذا طويل الاناة في عمله صَناعَ اليد في ضرب القلم كثير التفنّن في الرسم يُقدم على الاعمال

---

١) الششنة هي ان تأخذ قطعة صغيرة من حليٍّ ما تريد ان تعلم كمّيّة ما فيه من الفضّة فتزنها ثمّ تحلّها على النار بالحامض النيتريك بواسطة حلّالة (اناء من زجاج خصوصي) وبعد ان تذوب تُصبّ في اناء آخر كبير مملوء ماء ثمّ تجمع الفضّة من الاناء بواسطة قطعة من النحاس الاحمر تحرّك فيها الماء فترسب عليها الفضة نظير النيترات وبعد ذلك تؤخذ الفضة وتوزن وبهذا الامتحان تعلم كمّيّتها تمامًا في ذاك الحليّ

الكبيرة فيقلّد اشهر وافخر الآنية والاعمال القديمة (الانتيكات) وقد وصل به جدّهُ الى اصطناع الثريّات القديمة البديعة فكان يزينها بكل فنّ بديع من فنون الصناعة فيرصعها بسائر ألوان الميناء والاسلاك المعدنيَّة المختلفة الألوان كالذهب والفضة ويكتب عليها الكتابات الدقيقة المشتبكة بالقلم الكوفي والقلم الفارسي والقلم الثلثي كل ذلك بخطوط بديعة وحذاقة في الرسم والهندسة الشرقيَّة. فكان يصرف على عمل الثريَّا الواحدة بضع سنوات مع إدارة بعض الاشغال التي لا يمكنهُ رفضها ام تأجيلها وعليهِ فقد كان معدل اجرة يومهِ لا يقل عن ليرة انكليزية لانهُ كان يبيع هذه الثريات باثمان باهظة واتقن ثريَّة تفنن في صنعها فقد قضى في عملها ستّ سنوات والحاصل انهُ كان فتنةً لعقول مشاهير السيَّاح الذين يزورون بلادنا ويرغبون بهذه الآثار فكانوا يقضون منهُ العجب ويحكمون ببراعتهِ وحذقهِ فيبتاعون اعمالهُ ويجعلونها زينةً فاخرة في متاحفهم وقصورهم وليس في ما وصفتُهُ بهِ من الفن ادنى مغالاة اذ انَّ هذا الرجل لم يرَ على موتهِ اكثر من ١٥ سنة وكلّ صاغة وجوهرجيَّة بلادنا المشهورين يعترفون لهُ بالسبق والتقدم عليهم وينعتونهُ بنابغة عصرهِ وفريد دهرهِ ويقولون ايضاً انَّ بموتهِ ماتت هذه الصناعة الشريفة وليس من رجاء ان ترى بلادنا بعد امرءاً حاذقاً فيها مثلهُ. اما سبب موت هذه الصناعة فيعزونهُ الى عدم سخاء الناس بدفع اجور العملة مقابلة أوقاتهم في اتقان العمل والى رغبة الصاغة في الاشغال السهلة الرابحة

في تراكيب الميناء وانواعها

لم تكن سابقاً تراكيب الميناء معروفةً عندنا الَّا من بعض الصاغة الطاعنين المشهورين. على انَّ سائر الصاغة كانوا يشتغلون بها لرواج سوقها والرغبة فيها اذ ذاك. فكان بعض الدمشقيين يستجلبونها مركَّبةً من بلاد العجم ويوزعونها في اقطارنا هذه فتأتيهم على شبه قطع زجاجيَّة ملوَّنة بالألوان المطلوبة. لكن الميناء المعروفة بالرصاصيَّة كانت من اروج الألوان المنتشرة وارغبها في بلادنا. اماَّ الآن فقد أُهملت الميناء عندنا واستُغني عن تركيبها وصارت تأتينا من اوربَّة وذلك لسهولة مواصلاتنا معها وتخفيفاً للمشقَّات الزائدة في تركيبها ايضاً

واذ كان في تدوين تراكيبها هنا ما يحفظ لبلادنا اثراً جميلاً وفائدةً لا تُنكر رأيت انهُ لا بدَّ من تعريف مركَّباتها وعليهِ فاقول:

انَّ الميناء تقسم الى قسمين فتكون إمَّا شفَّافة كالزجاج يخرقها النور وهي الركن الاصلي وامَّا كثيفة وهي تحاكي الخزف الصيني وكلا النوعين يصير ذا ألوان متعدّدة فمنها حمراء ارجوانيَّـة وصفراء وخضراء وزرقاء وسوداء وبنفسجيَّة واذا مزجتَ من هذه الألوان بمقادير مختلفة لونًا مع آخر حصلت على ألوان جديدة ٠ امَّا الاجزاء المتركّبة منها الميناء الشفافة او الكثيفة فهي لا تختلف بل يضاف عليها او يعوض عن احد الاجزاء المركّبة منها بجزء آخر وذلك لزيادة في كثافتها او لتلوينها بلونٍ مطلوب

واليك ستَّة تراكيب للميناء الشفّافة وليس من فرق جوهري بين تركيبٍ وآخر وانما ذلك كاصطلاحات ومقادير اصطلح عليها ارباب الفنّ ٠ وامَّا الاجزاء التي تتركَّب منها الميناء ايَّةً كانت فهي كثيرة ولا تختلف عن بعضها الَّا باختلاف الكمية من كلّ جزء والاستغناء عن احد هذه الاجزاء في تركيبٍ دون الآخر وهاكها مفصَّـلةً في الجدول الآتي ومنها تتركَّب سائر المين ويوجد تراكيب أُخرى ضربنا عنها صفحًا:

		كرام		كرام		كرام		كرام
١	سيليس	٣٠٠	ثاني اكسيد الرصاص	٣٠٠	نيترات البوتاس	٢٢٥		
٢	″	٣٠٠	″	٤٠٠	″	٢٠٠	بورات الصودا	١٠٠
٣	″	٥٠٠	″	٥٠٠	″	١٠٠	″	١٠٠
٤	″	٥٠٠	″	٧٥٠	″	٢٠٠	″	٥٥٠
٥	″	٣٠٠	″	٦٠٠			″	١٠٠

٦ مسحوق الصوَّان ١٢٠ كرامًا ٠ مسحوق الزجاج الصوَّاني ٣٦٠ كرامًا ٠ اكسيد الرصاص الاحمر ٤٨٠ كرامًا ٠ بورق مكلّس ٩٠ كرامًا

امَّا في ميناء الساعات البيضاء الكثيفة فيُترك اكسيد الرصاص ويُضاف بدلًا منهُ الى احد التراكيب المذكورة اكسيد القصدير والرصاص او فصفات الكلس لكن الاول اجود واكثر استعمالًا ٠ ولمَّا كان اكسيد القصدير لا يُضاف وحده بل متحدًا مع اكسيد الرصاص اقتضى ان نثبت طريقة اتحادها وهي أن يُذاب القصدير والرصاص بكمّيَّاتٍ سنعيّنها بعد بذلك على نارٍ حامية فتتكوَّن قشرة على الوجه هي الاكسيد المطلوب فتُجمع ويُواصل جمعها الى الاخير وبعد ذلك يُعاد المجموع من القشرة الى البوتقة على النار ليتمّ تأكسدهُ ثمَّ يصبّ في اناء مملوء ماء فيطفو الاكسيد المطلوب فتجمعهُ ويرسب ما بقي من المعدن غير متأكسدٍ فيُهراق ٠ وهذا جدولٌ ثانٍ في تراكيب عديدة للميناء الكثيفة البيضاء ولا فرقَ يُذكر فيها ما بين تركيب وآخر كما مرَّ:

	كرام		كرام	كرام	كرام
١	سيليس ٣٠٠	اكسيد الرصاص والقصدير (١	٤٠٠	نيترات البوتاسا ٢٢٥	
٢	〃 ٣٠٠	〃 〃 〃 (٢	٥٠٠	〃 〃 ٢٠٠	بورات الصودا ١٠٠
٣	〃 ٣٠٠	〃 〃 〃 (٣	٦٠٠	〃 〃 ١٠٠	〃 〃 ١٠٠
٤	〃 ٥٠٠	〃 〃 〃 (٤	٩٠٠	〃 البوتاس ٢٠٠	〃 〃 ٠٥٠
٥	〃 ٣٠٠	〃 〃 〃 (٥	٧٠٠		〃 〃 ١٠٠

وطريقة تجهيز هذه المين هي بعد ان تُسحق الاجزاء جيدًا كلٌ منها على حدةٍ ثمَّ تُماع على النار اربع مرَّات في بوتقةٍ مغطَّاة ووجاق كوجاق ساكبي النحاس وكلَّ مرَّة تخرج البوتقة من النار يجب سكب ما فيها بالتدريج في قدرٍ مملوءة ماء حتى تتصلَّب الاجزاء بالماء ويسهل سحقها عند الاستعمال

ولكي لا يفوت القارئ شيء من معرفة تراكيب الميناء بعد ان عرَّفناه تراكيب الميناء الشفَّافة والميناء الكثيفة وجب ان نفيدهُ عن الميناء الملوَّنة وهي كما يأتي:

الميناء الصفراء:	ميناء شفَّافة او لا	٦٠٠ كرام	كلورور الفضة	من ١٠٠ الى ٢٠٠ كرام
〃 الخضراء:	〃 〃 〃	٦٠٠ 〃	ثاني اكسيد النحاس	〃 ١٠٠—٢٠٠ 〃
〃 الزرقاء:	〃 〃 =	٥٠٠ 〃	اكسيد الكوبلت	〃 ٥٠ —١٠٠ 〃
〃 البنفسجية:	〃 〃 〃	٩٠٠ 〃	اول اكسيد المنتيز	〃 ٣٠ —٦٠ 〃
الحمراء الارجوانية:	〃 〃 〃	٦٠٠ 〃	اكسيد الذهب	〃 ٥٠ —١٠٠ 〃

الميناء السوداء : ميناء شفَّافة كرام ٧٥٠ اكسيد النحاس كرام من ٥٠—١٠٠ اكسيد الكوبلت كرام من ٥٠—١٠٠ اكسيد المنتيز كرام من ٥٠—١٠٠

(تنبيه) يجب ان يُماع كلٌّ من هذه التراكيب ويُصبَّ في الماء كما تقدَّم. وربَّما تحوَّل لون الميناء الارجوانية عند الصاقها الى البنفسجيَّة فلملافاة ذلك يُضاف عليها شيء يسير من بورات الصودا. ويمكن الاستغناء عن اكسيد الذهب باكسيد الحديد الاحمر لكن اللون يأتي احمر لحميًّا فاتحًا ويصير ناصعًا بزيادة كمية الاكسيد المذكور

في كيفيَّة تركيب (نسيج) الميناء على المعادن والرسم عليها

ينبغي بعد ان تكون هيِّئت القطعة وحفرت المكان المراد تحليتهُ بالميناء ان

* تنبيه * لاكسيد الرصاص والقصدير في هذه التراكيب مقادير مختلفة تراها في الاعداد التابعة: ١) رصاص كرام ١٤٠٠ قصدير ٤٠٠ ٢) رصاص كرام ٣٠٠٠ قصدير ٤٠٠ ٣) رصاص كرام ٢٤٠٠ قصدير ٤٠٠ ٤) رصاص كرام ١٨٠٠ قصدير ٣٠٠ ٥) رصاص كرام ٧٠٠ قصدير ١٠٠

تُنظَّف القطع تنظيفًا تامًّا وتُنزع عنها الزيوت فتُغلى بمحلول كربونات البوتاسا وبعد الغلي تُغسل بالماء جيدًا ويستحسن ان يُغلى الذهب الذي خالطهُ النحاس بالمحلول الآتي :

نيترات البوتاس ٤٠ جزءًا كبريتات الالومين والبوتاسا ٢٥ جزءًا كلورور الصوديوم ٣٥ جزءًا تُسحق وتذاب بكميَّة من الماء

هذا ولكي يتجرَّد سطح الذهب من النحاس وتلتصق الميناء على الذهب الخالص لانهُ اروع وابدع منظرًا ويجمل هذا خصوصًا للميناء الشفَّافة وينبغي ان يكون سطحها رقيقًا وبالعكس في الكثيفة ولا يستحسن تلبيس الميناء الشفَّافة الَّا على الذهب لانهُ لا يتأكسد بالنار كباقي المعادن

وبعد أن تحضر القِطَع على هذه الطريقة خذ مقدارًا كافيًا من المين التي اعددتها للتلبيس بها واسحقهُ سحقًا ناعمًا جدًا ثمَّ ضعهُ في صحيفة مملوءة ماء ثمَّ أرِق الماء عنهُ بهدوء وبعد ذلك ارفع برأس ميسم قليلًا من هذه الميناء وضعهُ على المكان المهيأ لهُ ومدَّهُ مدًّا متساويًا واكبسهُ بخرقة نظيفة وعند النهاية من وَضع الميناء ضع القطع على لوح كالصفاة من الآنك (التنك) واجعلها على نار هامدة لتنشفهُ ثم ضع لوح الآنك والقطع التي عليهِ في كور ككور الزجاجين واحترس عند ذوبان الميناء من انتلابها في النار وان تسيل المينا فتدخل بالمحلات التي لا تريد ان تلبسها بها لكي لا تعاني تعبًا في نزعها . امَّا اذا رأيت انَّ الميناء ناقصةٌ في بعض المحال عن المطلوب فيمكنك ان تزيدها وتعيدها الى النار ويجب ان تخرج القِطَع حالًا عند ميعان الميناء حيث يخشى عليها من الذوبان وبعض اعوجاج لزيادة الحرارة الَّا انهُ لا ينبغي ان تُخرج دفعةً واحدة لئلا تتشقق في الهواء

امَّا الخواتم والأقراط وما سواها التي يراد تلبيس مكان صغير منها بالميناء وهي مَصوغة « بالكسر جفت » فهذه تُماع الميناء عليها بواسطة البوري وتُتَّقى محالُّ اللحام بطلاء من الجص لئلا تذوب . واذا رأيت ان سطح الميناء غير متساوٍ فيمكنك ان تبردهُ ببردٍ رفيع ناعم وتصقلهُ بأكسيد القصدير الناعم(١ واضعًا ايَّاهُ على رقاقة من القصدير اللين واخيرًا يصقل بقطعة من الخشب الابيض لتظهر عليهِ روعة ماءٍ كالمرآة

١) يُستحضر هذا الاكسيد بوضع القصدير على النار في بوتقة ثم تجمع المتأكسد منهُ وتجمعهُ في الماء ثمَّ تنشفهُ وتسحقهُ ناعمًا جدًا

واذ قد بسطنا الكلام في طريقة تركيب الميناء حان لنا ان نتكلَّم عن الرسم عليها بالألوان المختلفة فنقول انهُ ينبغي لذلك براعة كليَّة ودقَّة تستدعي مزيد الانتباه لا يمكن تعلُّمها بمجرد قراءة بضع صفحات وانما غاية ما نقول فيها هو انهُ يجب ان يتعلَّمها الانسان بمراقبة ارباب هذه الحرفة والجري على طريقتهم والأخذ عنهم. وهذه الحرفة تشبه حرفة المصوّر في اتقان الرسم وتوفيق الألوان وزيادةً عن ذلك تستلزم من الصانع مزيد الاحتراس في تذويب الاجزاء على النار لئلا تختلط ببعضها ويذهب التعب فيها ضياعًا

هذا جلُّ ما اردنا اثباتهُ عن الميناء وقد اضربنا صفحًا عن ذكر تقاسيمها لانهُ ليس فيها شيءٌ مما يتعلَّق باسرار الصناعة وانما محصَّل ذلك التقسيم هو تعريف انواع الرسوم والنقوش وألوان الميناء وهيئاتها بالبلاد التي سبق اهلها فوضعوا ذاك الفن من الرسم وما اشبه او تفننوا بهِ فعُرف بهم وصار من اعلامهم (١

المخطوطات الطبية

في مكتبة كليتنا الشرقية

للاب موريس كولنجت مدرس الطبيعيات في مكتبنا الطبي (تتمة)

العدد ٢٢ كتاب الاسباب والعلامات طولهُ ٢٨ سنتيمترًا وعرضهُ ١٩س صفحاتهُ ١٨٣ وسطور الصفحة ٢٢سطرًا مجلَّد بجلد اشقر مكتوب بيد احد النصارى بخط مشرق جليّ بالاحمر والاسود بيع في بيروت. جاء في اول هذا الكتاب انهُ «منسوخ ومقابل عن كتاب بخط المعلم الجليل والماهر البايع بفنّ الطب المرحوم ابرهيم صبَّاغ بمدينة عكا . . . ويظنّ انهُ تأليفهُ او كان جلّ اعتماده عليه» والصواب ان مؤلف هذا الكتاب هو الامام نجيب الدين محمَّد بن عليّ بن عمر السمرقندي كما ورد

(١) قد استندتُ في بعض ما كتبتهُ الى ما افادني بهِ اخي سليمان وبعض ارباب هذا الفن فضلًا عن البحث والمطالعة في تآليف الادباء.

في كتاب كشف الظنون (١: ٢٦٩) وصف فيه كلّ عضو مع الامراض التي تصيبهُ وعلاماتها وعلاجها. وآخر الكتاب مختصّ بذكر الحمّيات وقد زيد على الصفحة الاخيرة وصف « خواص الماء المستقطر المدعو مليسا (cau de mélisse) المستخرج من الرهبان الكرملتانيين في دير مار اليـاس الكرمل وكيفيّة استعماله » وهذا كتاب الاسباب والعلامات غير كتاب الاسباب للايلاقي الذي مرَّ ذكرهُ

العدد ٢٣ كتاب شرح الاسباب والعلامات. طولهُ ٢٩ سنتيمترًا في عرض ٢٠ س. صفحاتهُ ٧٥٢. لكل صفحة ٢٢ سطرًا جلدهُ اسفع بيع في بيروت. مكتوب بخطّ فارسي. هذا الكتاب هو شرح مطوَّل على التأليف السابق ذكرهُ فالمتن بحرف احمر والشرح بحرف اسود. ألَّفهُ برهان الدين نفيس بن عوض بن حكيم المتطبب الكرماني. قال الحاج خليفة (١: ٢٧٠): « وهو شرح لطيف حقّق فيه فأجاد... فرغ من تأليفهِ بسمرقند في أواخر صفر سنة ٨٢٧ (١٤٢٣م) واهداهُ الى السلطان الوغ بك ». ومن الغريب انَّ المتن في نسختنا لا ينسب لمحمـد بن علي السمرقندي كما ذكر الحاج خليفة بل يُنسب لعلاء الدين علي بن ابي حزم القرشي. وهو مقسوم الى تقاسيم عديدة لم تُذكر في النسخة الموصوفة في العدد السابق مع عدم اختلافهما في المواضيع. الَّا ان في هذه النسخة المشروحة فصـلًا مطوَّلًا يُقسم الى ٧٠ بابًا في الاورام والبثور والقروح سقط من النسخة السابقة وفي آخر هذا الفصل (ص ٦٦٤) ما نصُّهُ: « تمّ بعون الله... في غرّة شهر شعبان في بلدة سمرقند سنة ٨٤٥ (١٤٤١م)... تمّ نسخهُ على يد الحقير... رحيم بن سنجقلي (؟) خان مازندراني سنة ١٢٥٦ (١٨٤٩م) ». وبعد هذه الخاتمـة فصل مفيد في السموم ومعالجاتها ونهش الهوام ولدغها. وفي الصفحة الاخيرة ختام آخر للناسخ. وعلى هامش الكتاب لاسيَّما في اولهِ تعليقات بالفارسية

العدد ٢٤ كتاب الاقراباذين للسمرقنـدي. طولهُ ١٣ سنتيمترًا في عرض ١٤ س. صفحاتهُ ٢٧٨. في كل صفحة ١٨ سطرًا. جلده احمر حديث وُجد في حلب. كُتب منذ نحو ٤٠٠ سنة بالخطّ المعروف بنستعليق. وفي هـذا الكتاب تأليفان: (الاول) كتاب الاقراباذين اي تركيب الادوية وقوانينهـا على ترتيب العلل (ص ١–١٧٥) مؤلفهُ نجيب الدين محمد بن علي السمرقندي معاصر فخر الدين الرازي الذي قتلهُ التتر سنة ٦١٩ (١٢٢٢م) في هراة. ولهُ اقراباذينان كبير فصغير نظن انَّ هذا

هو الاصغر منهُ نسخ في باريس وغيرها. والكتاب (الثاني) يدعى كتاب الاغذية والاشربة (ص ١٧٦ — ٢٧٥) لم يُذكر اسم مؤلفهِ يبحث فيهِ صاحبهُ عن الاغذية كالحبوب واللحوم والألبان والأثمار والبقول والحلويات ثمَّ عن المشروبات مع بيان خواصها ومنافعها وأضرارها. ولم نجد لهذا الكتاب ذكرًا في كشف الظنون للحاج خليفة ولعلَّهُ كتاب «اغذية المرضى» الذي ورد في ترجمة السمرقندي لابن ابي أصيبعة في كتاب طبقات الاطبَّاء (٢: ٣١). وفي مكتبة باريس (راجع العدد ٣٠٣٠ من قائمتها) نسخة من كتابنا تُنسب للسمرقنديّ

العدد ٢٥ كتاب منهاج الدكان في مداواة الابدان.

طوله ٣٠ سنتيمترًا في عرض ٢٠ س ونصف صفحاتهُ ٤٠٢. سطور الصفحة ١٩. مجلَّد بجلد حديث. بيع في حلب. كُتب بخط نسخي جميل واسماء فصولهِ بحبر احمر. كتبهُ «سنة ١٠٣٩ (١٦٢٩م) الموافقة لسنة ٧١٣٧ لآدم الفقير الى الله ثلجه النصراني الحموي».

وهذا الكتاب من المصنَّفات الطبيَّة المشهورة مؤلفهُ ابو المُنى بن ابي النصر الطبيب اليهودي المصريّ جمعهُ لنفسهِ في القاهرة سنة ٦٥٧ (١٢٧٠م) وهذا الكتاب يحتوي على معرفة الاشربة والربوبات والمعاجين والجوارشات والاقراص والسفوفات والاكحال والمراهم والاضمدة الى غير ذلك. وهو يقسم الى ٢٥ بابًا. من جملتها باب لشرح اسماء الادوية وباب للاوزان والمكاييل على حروف المعجم. وفي صدر نسختنا هذه انَّ الكتاب «دخل في ملك العبد الفقير البادره يوسف الكبوشي الله سنة ١١١٩ هـ». وقد طُبع هذا الكتاب المفيد في مطبعة بولاق سنة ١٢٨٧ ثم سنة ١٣٠٥ هـ. ومنهُ نسخ عديدة في المكاتب الكبرى كباريس ولندرة والقاهرة

العدد ٢٦ قسم من قانون ابن سينا في صناعة الطب.

طولهُ ١٩ سنتيمترًا ونصف وعرضهُ ١٤ س. صفحاتهُ ٣٧٥ وفي الصفحة ١٩ سطرًا. جلدهُ حديث كُتب بخطوط مختلفة. يرتقي عهدهُ الى نحو ٣٠٠ سنة بيع في دياربكر. هو الكتاب الاول من قانون ابن سينا يحتوي على حدّ الطب وموضوعاتهِ الى فصل الادوية المفردة وشهرتهُ تُغني عن وصفهِ. طُبع في رومة سنة ١٥٩٥ ثم في مصر سنة ١٢٩٤ (١٨٨٧م) وقد سقط من نسختنا بعض صفحات. وعلى هامشها تعليقات عديدة

العدد ٢٧ كتاب في الطب. طولهُ ٢٢ سنتيمترًا وعرضهُ

١٦ س. صفحاتهُ ١٧٦. سطور الصفحة بين ٢٤ و ٢٨ جلدهُ ارمد اللون مع نقوش زهريَّة بيع في حلب. كُتب بخط فارسي يرتقي عهدهُ الى نحو ٤٠٠ سنة. على هامشهِ حواشٍ عديدة. لا يُعرف اسم مؤلفهِ. وهو كتابٌ وضعهُ احد حذَّاق الاطبَّاء استدرك فيهِ على من سبقهُ بخصوص كليَّات الطب كالامزجة والاخلاط والاركان. وهو ليس بكامل ولا مقدَّمة لهُ

العدد ٢٨ — قسم من قانون ابن سينا وكتاب الطب الكيماوي لبرَكلسوس. طولهُ ١٩ سنتيمترًا في عرض ١٤س ونصف. صفحاتهُ ٢٥٤. مكتوب بخطَّين نسخيَّين اقدم فاحدث اسطر الاول ٢١ والثاني ١٧. والكتابة على عمودين (حقلين) مجلَّد بجلد خمري بيع في بيروت. يتضمَّن هذا الكتاب اولًا (ص١—١١٤) قسمًا من قانون ابن سينا في الحمَّيات والجدري والحصبة (يوافق القسم الثالث المطبوع من ص ٣ الى ٧٢) — ثانيًا (ص ١١٦—١٨٤) كتاب الطبّ الكيماوي لبركلسوس الجرماني وبرَكلسوس المذكور (Paracelse) كان في أوائل القرن السادس عشر للمسيح ألَّف كتبًا كثيرة في الكيمياء مزج فيها بين الغث والسمين. كانت وفاتهُ سنة ١٥٤١م. ومن جملة كتبهِ هذا الكتاب في الطب الكيماوي نُقل الى العربيَّة ومنهُ نُسخ في اوكسفرد وبطرسبرغ وغيرهما. ويحتوي ست مقالات تُقسم الى عدة فصول يبحث فيها صاحبها عن القسم النظري من هذا الفن ثمَّ يبين اساس الطب الكيماوي وخواص الاجسام من تركيبها وتحليلها واشكالها وطعومها. ثم يبحث عن التقطير واستخراج الارواح وعن الادهان الى غير ذلك ممَّا يطول شرحهُ. — ثمَّ ثالثًا (ص ١٨٥—٢٥٤) كتاب الكيميا الملكيَّة (chimia basilica) لكروليوس (Crollius) المتوفَّى سنة ١٠٦٩م. نُقل من اللاتينيَّة وهو في مقالتين: في معالجة الامراض. في الامراض الجزئيَّة (راجع قائمة المخطوطات العربيَّة في مكتبة بطرسبرغ لڤون روزن العدد ١٧٨)

العدد ٢٩ — كتاب منهاج البيان فيما يستعملهُ الانسان. طولهُ ٢٥ سنتيمترًا في عرض ١٧. مجلَّد تجليدًا شرقيًّا بجلد خمري حديث. كُتب قسمٌ منهُ بخط حديث. منذ نحو ٢٠٠ سنة والقسم الآخر بخطٍ قديم يرتقي الى نحو ٦٠٠ سنة. وُجد في حلب. هذا الكتاب من التآليف الشهيرة وضعهُ يحيى بن عيسى المعروف بابن جزلة المتوفَّى سنة ٤٧٣ (١٠٨١م). يتضمَّن ذكر جميع الادوية والاشربة والاغذية

وكل مركَّب من ذلك وبسيط ومفرد وخليط ..» وهو مرتَّب على حروف المعجم . اولهُ « الحمد لله الذي ظهرت بديع حكمتهِ بدائع مصنوعاتهِ...» . ومن هذا الكتاب نسخٌ عديدة مخطوطة في باريس ولندرة وليدن وغيرها

العدد ٣٠ مقالة مختصرة مجموعة من اقاويل فضلاء الاوائل في شرح اسباب تولُّد الحصاة الحادثة في الكلى والمثانة . طولهُ ١٩ سنتيمترًا ونصف في عرض ١٤ س صفحاتهُ ١٠٦ . ولكلّ صفحة ١٥ سطرًا . كُتب بخط نسخي جميل جلده ُ ارمد اللون عليهِ زهور حمر وسود بيع في طرابلس . لم يُذكر اسم مؤلف هذا الكتاب . ألا انهُ جاء في اخرهِ انهُ تمَّ « على يد ... عبد الباقي التوصوني في ١٣ جمادى الاول سنة ١٠٧٧ (١٦٦٦م) ... وقد طالعهُ وصحّحهُ ابراهيم المعروف بالشكردي الطرابلسيّ في غرَّة محرَّم من سنة ١١٠٣ (١٦٩١م) » . وهو كتاب حسن عارض فيهِ المؤلف كتاب الرازي في الحصبة وبيَّن اسباب تولّد الحصاة وعلاماتها وطرق مداواتها اولهُ « الحمد لله الذي ليس لهُ حدٌّ يحصره ُ ولا عرَض يحلُّهُ » . وقد وضعهُ « للحضرة الاجليَّة الموفقة المنصوريّة الحسامية الاسديّة النجيبيَّة »

العدد ٣١ مجموع مقالات ورسائل طبيَّة . طولهُ ٢٠ سنتيمترًا في عرض ١٥ س ونصف . صفحاتهُ ٣٦٠ ذات ١٧ سطرًا في الصفحة . مكتوب بخط مُشرق نسخي . والفصول مكتوبة بحبر احمر تاريخهُ نحو ٢٠٠ سنة بيع في دمشق . يحتوي هذا المجموع ست مقالات او رسائل طبيَّة مهمَّة . ١ً دعوة الاطباء (ص ١—٧٦) للمختار بن الحسن المعروف بابن بطلان المتوفى سنة ٤٦٥ (١٠٧٣م) . وهي مقامة طبيَّة فكاهية اخذ في نشرها جناب الدكتور الاديب اسكندر بارودي في مجلة الطبيب وقد استفاد من نسخة مكتبتنا . ٢ً شرح مسائل دعوة الاطبَّاء (ص ٦٩ —١٢٢) للشيخ ابي الحسن علي بن هبة الله ابن الاثردي الارشيدياكي من اهل بغداد الذي اشتهر في أيَّام المقتفي لامر الله . وهذا الشرح من الكتب النادرة . ٣ً رسالة ليعقوب بن اسحق الاسرائيلي الطبيب (ص ١٢٤—١٥٣) الذي كان في اواخر القرن الحادي عشر . جعلها في ستَّة ابواب بحث فيها عن الشعير والفرّوج وتركيب الادوية ومعالجة المرضى . ٤ً كتاب التشويق الطبي (ص١٥٤ — ٢١٦) لصاعد بن الحسن الطبيب النصراني صنَّفهُ لخزانة الرئيس ابي المكارم عليّ بن عبد الوهَّاب . في ثلاثة عشر

بابًا وصف بها صناعة الطب وشروطها وآداب اصحابها. قال ابن ابي اصيبعة: « صنّفه بمدينة الرحبة في رجب سنة ٤٦٤ (١٠٧٢م) » وهو كتاب جليل عزيز الوجود. وفي آخر هذه الرسالة بخطّ حديث سلسلة عائلة الحاج نصر الله الجلدكي الطبيب الدمشقي. ٥ً كتاب نتيجة المطلوبات في معرفة الحميات (ص ٢٢٣—٣١٢) لمؤلف نصراني مجهول يبحث فيه عن اصناف الحمّيات وعلاماتها وعلاجها في ثلاثين فصلًا وهو كتاب مفيد ذكر صاحبهُ في المقدّمة عدّة كتب اخذ عنها. اولهُ: « الحمد لله تعالى خالق الداء والدواء وجاعل العلاج متى شاء. كفوءًا لشفاء الاسقام على حدّ سواء...» ولا نعرف لهذا الكتاب ثانيًا. ٦ً مسائل طبيّة لجالينوس مع اجوبتها (ص ٣١٦—٣٦٠). وهي ٥٤ مسئلة قد نُشرت في مجلة الطبيب آخرًا

العدد ٣٢ رسالة في العلة المراقيّة. طولهُ ١٦ سنتيمترًا وعرضهُ ١١ س ونصف. صفحاتهُ ٢٤٣ لكل صفحة ١٣ سطرًا. مجلّد بجلد اسود بنقوش مكتوب بخط نسخي عاديّ منذ نحو ١٢٠ سنة بيد احد النصارى. بيع في بيروت. هذه الرسالة وضعها « بقراط زمانهِ فيضي مصطفى افندي » وكان الباعث لوضعها انَّ « العلة المراقيَّة (hypochondrie) السوداويّة والغير السوداويّة قد كثر وقوعهما في الناس... وقد غفلت اطبّاء العرب والعجم عن الفرق والتمييز بين هذين المرضين...» فباشر المؤلف تأليف هذه الرسالة وراجع لذلك « كتب القدماء ونسخ تآليفات اطبَّاء اللاتينيين الفضلاء » فوضع هذه الرسالة وجعلها تسعة فصول بيَّن فيها العلة المراقية واسبابها وعلاماتها وطرُق علاجها. وهو كتاب حسن الترتيب سهل الألفاظ اماَّ المؤلف فلم نعلم من امره شيئًا. وبعد هذه الرسالة (ص١٢٩—١٣٦) وصف معجون السنا وهو « يُذهب الامراض التي لها عشر سنين وأنواع الضرَبان ». لا ذكر لمؤلفهِ. ثم في باقي الكتاب (ص ١٤٠—٢٤٣) تأليف لموسى بن عبد الله الاسرائيلي القرطبي وضعهُ وقفًا « للامر المولوي الملكي الافضلي » في اربعة فصول وهي تدبير الصحة على العموم ثمَّ تدبير المرضى ثمَّ تدبير المولى المذكور على الخصوص ثم بعض وصايا طبيَّة. عاش المؤلف في القرن الرابع عشر

العدد ٣٣ رسالة الاستاذ ابقراط. طولهُ ١٧ سنتيمترًا في عرض ١٠ س ونصف. صفحاتهُ ١٠٣. لكل صفحة ١٧ سطرًا. مجلّد بجلد احمر منقوش مخطوط بخط نسخيّ حسن منذ نحو ١٢٠ سنة. ولكل صفحاتهِ اطار احمر. هذا الكتاب

هو نفس الكتاب السابق. ولعلهُ منسوخ عنهُ او نُسخ ذاك عن هذا. اما اسم الكتاب « رسالة الاستاذ بقراط » فهو اسم بلا جسم خدع الناسخ بكتابته لمَّا نظر في المقدمة انَّ المصنف يدعى « بقراط زمانهِ »

العدد ٣٤ مجموعة طبيَّة. طولهُ ٢٣ سنتيمترًا وعرضهُ ١٧ س. صفحاتهُ ١٠١ سطورها مشكَّلة تختلف عددًا. خطُّهُ نسخي كُتب منذ نحو ١٠٠ سنة. جلدهُ اصفر بيع في حلب. وقد كتب في باطن جلده انهُ « ملك الفقير جرجي الياس لطفي ». وهذا الكتاب مجموع وصفات طبيَّة أُخذت من رسالة المصابيح السنيَّة في طبِّ البريَّة للقليوبي المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ (١٦٥٨م) ولغيره. وفيهِ اوصاف عديدة للنبات وخواصهِ مع عدة خرافات

فمَّا سبق ترى انَّ لقدماء العرب آثارًا مشكورة في الطب فكيف بك لو وصفنا ما يُحفظ منها في المتاحف الاجنبيَّة والخزانات الشرقيَّة والغربيَّة فانَّ عددها يُربي على الالوف هذا مع ما فُقد منها بكرور الزمان وصروف الحدثان. ونحن نتمنى في الختام ان يُعنى اطبَّاؤنا المحدثون في مطالعة هذه الآثار فلعلَّهم يجدون فيها ما بهِ نفع العباد وخير البلاد. والسلام

حبيس بحيرة قدس

للاب هنري لامنس اليسوعي

معربة بقلم المعلم رشيد الخوري الشرتوني (تابع لما سبق)

فبناء عليهِ اضطرَّت الحكومة لتوقيف غارات النصيريَّة وتعدياتهم المتواصلة الى إرسال بعض الحملات عليهم(١ واصلائهم حرب فناء. واستئصال قُتل فيها منهم بلاد عكَّار وشمالي النهر الكبير نحو عشرين الفًا (٢. فبعد ان تمكَّن منهم الضعف اخذوا في القرن الخامس عشر يهاجرون الى النواحي الشماليَّة لاجئين الى الجبال التي تُنسب اليهم ولكنهُ

١) المقريزي، وتاريخ بيروت لصالح بن يحيى

٢) ابن بطوطة

بقي منهم في لبنان بعض شراذم قليلة كان دأبهـا الاعتداء على رعايا المقدَّم رزق الله والانحياز دائماً الى اعداء المشار اليه وإنجادهم (١

فلمَّا خرج الشعب من القداس جاء الأمير بحسب عادتـه فجلس تحت السنديانة الكبيرة الكائنة في دار الكنيسة يسمع ظلامات الرعية وينظر في امورها نظر الاب الشفيق الذي يحب خير بنيـه ولا يطيق ان يظلم القويُّ ضعيفهم. ولكن مع غيبته الطويلة لم يتقدَّم اليه من اهل الظلامات الَّا نفر قليل لان الامن كان قد انتشر لواؤه في كل انحاء لبنان بفضل عدالته والقوانين الحكيمة التي سنَّها في الاجتماع الاخير الذي استدعى اليه جميع حكام البلاد ومقدَّميها كما سلف الخبر. ولهذا امتدَّ صيتهُ الى بعيد واخذ الناس من نابلس وصفد وطرابلس يقصدون لبنـان لاجل الاقامة تحت كنف حمايته (٢. وكان المقدم المشار اليه يراقب حركة المهاجرة هذه بعين قريرة وفي الوقت نفسه ينشط الصناعة والزراعة اللتين صارتا الى حالة سيئة اثناء القلاقل الاخيرة

وبعـد ان فرغ المقدَّم رزق الله من سماع شكايات الذين بسطوا لهُ حاجاتهم همَّ بالنهوض حتى يذهب الى قصره. ولكنهُ ابصر راهباً قد علت الغبرةُ اطارهُ متقدماً اليه فخاطبهُ المقدم بكل احترام قائلًا:

من اين تأتي ايها الاب ؟

— من جبل اللكام

— لعلَّك من رهبان دير مُرت تقلا في حصن سليمان ؟

— ان دير مرت تقلا لم يبقَ لهُ وجود لانهُ احترق

— احترق ؟ ومن الذي تجاسر على ارتكاب هـذا الاثم ؟ هل النصيريَّة ام الاسماعيليَّة ؟

— كلَّا بل الذي حرقهُ هو جوسلين سيد القليعة

— أهذا ممكن اخبرني عن رئيسكم البار الاب يوحنا أما هو حيٌّ بعدُ ؟

— قد اختُطف قهراً وعنوةً منذ بضعة اشهر باوامر جوسلين. والخبر الشائع على ألسنة الناس انهُ قد زُجَّ في سجن مظلم ببـلاد حمص حيث يقضي ايامه الاخيرة بالمرارة والنكد

١) الباكورة السليمانية ٢) تاريخ الموارنة للدويهي

— لو كنتم اسرعتم بانهاء الخبر اليَّ لبادرتُ الى انقاذه لأنَّهُ كان لي اعظم من اب او بالاقل لأذقت المتدين عليهِ من ألوان الهوان ما جعلهم يندمون على قبيح فعلهم

— لم يكن في مكنتنا ان نبلغك الخبر لاننا من زمن مديد كنَّا نتردَّد بين الحياة والموت تحت رحمة جوسلين واعوانه. ثم انك انت ايها الامير كنت غائبًا عن لبنان وكان جوسلين عارفًا بغيابك حقَّ معرفة فاحب ان يغتنم هذه الفرصة قضاء للاربهِ

فعند هذه الكلمات نهض الامير مغضبًا وهو يقول:

يا لك من شقيٍ لئيم حماتهُ وقاحتهُ على الاساءة الى رجل بارٍ. يا ليتني لم اقبل توسلات الاب يوحنَّا في شأن مثله رجلًا خسيسًا. أما كان الاجدر بي ان اترك العدل يجري فيه مجراه. امَّا الان وقد وقعت الواقعة فعليَّ اصلاحها. ثم التفت الى الراهب فقال:

اتظنّ انَّ الاب يوحنَّا باقٍ في قيد الحياة؟ واذا كان حيًّا فاين هو الان؟

— لا احد يستطيع الجواب على هذه الاسئلة غير جوسلين

وعند هذه الكلمات أطرق الامير يتأمل. وكانت مظالم جوسلين وتعدياتهُ قد جاوزت كل حد حتى ثبت في الاوهام انهُ يبتهج بمخالفة اوامر مولاه ومقاومتها. وكان المقدم رزق الله قد وجد اثناء حربهِ الاخيرة مع احد الزعماء الذي اخذهُ اسيرًا بعض رسائل من جوسلين المذكور بها يحرض الشيعة على الثبات في القتال موءكدًا لهم عزمهُ على احداث ثورة في ناحية جبل عكار واتباعها بحملة شديدة على الكورة وجبة بشراي

وكان جوسلين قد خاطب ايضًا الامير يوسف المعني (١ في هذا الشأن فاجابهُ انهُ عاش دائمًا مع الموارنة في صلح وسلام وقط لم يحدث لهُ منهم ما يوجب الشكوى. وبناء عليه يأبى كل الاباء ان يعكّر كأس الصفاء بينهُ وبينهم خدمةً لصوالح سيد القليعة. ثم كتب في الوقت نفسه الى المقدم رزق الله يخبره عن مقاصد جوسلين

فبعد هذه الامور جزم المقدم بتأديب جوسلين وعقوبتهِ على هذه الجسارة عقوبةً زاجرة غير انهُ كان مترددًا في الطريقة التي يتخذها لتأديبهِ. فاذا بعث اليه امرًا يستدعيهِ به الى بشراي لكي يبرئ نفسهُ ممَّا نُسب اليه من الشكاوى فلا يلاقي منهُ رجلًا طائعًا بل يذهب بلا جدوى كسائر الاوامر التي أنفذت اليه من قبل. واذا ذهب بنفسهِ

---

١) اخبار الاعيان ص ١٦٧

الى جبل اللكام فانهُ يخاف من انتقاض الحبل في لبنـان لان مقدم العاقورة كان قد انتقل الى رحمة ربهِ . واذا كان في الحرب المنتهيـة قد ادَّب عرب البقاع وعلـهم ان لا يتجاسروا مرةً ثانيـة على الاعتداء على رعيتهِ غير انهُ لم ينكل بهم تنكيلًا يجعلهم عاجزين عن استئناف القتـال . ثم ان النصيرية في عكار وجبل لبنان بدأوا يتحركون للشرّ والفتنة وزد على ذلك ان دسائس بطاركة القسطنطينيَّة كانت قد اصابت نجاحًا في القاء بذور الانقسام بين الموارنة والملكيَّة . فبنـاء على ما سلف كان الامير يحسب غيابهُ عن لبنان في مثـل هذه الاحوال الحرجة امرًا مستحيلًا لانهُ يعرّض البلاد لغارة الاعداء .

اخيرًا بعد ان قلَّب الامير رزق الله جميع وجوه الرأي وتأمل في كل الامور السابق بيانها عزم ان يرسل الى القليعـة واحدًا من ضبَّاطهِ لكي يأتي بجوسلين الى بشرّاي استجوابًا لهُ عن المساوئ المنسوبة اليه . وكان يعتقـد ان جوسلين متى وقف على امر مولاه لا يجسر على المخالفة واذا خالف فيكون قد جاهر بالمعصيـة وحينئذٍ تؤخذ للامر حيطتهُ

ثم ان الامير استدعى واحدًا من حشمهِ اسمهُ مالك وكان رجلًا قصير القامة غائر العينين اصفر الوجه تركت فيه بثور الجدري آثارًا شنيعة فكان من الذين سخطت عليهم الطبيعة ولم توجدهم الَّا ليعيشوا محتقرين . وماتت والدتهُ وهو طفل فلم يعرف قط حنو الامهات وقبلاتهنَّ واما ابوهُ فلم يلبث طويلًا حتى اقترن بامرأة اخرى فلمَّا شاهدتهُ هذه قبيحًا لم تطق بقـاءهُ في البيت فطردتهُ فكان مالك اذًا يجول في الازقة شريدًا طريدًا غير ان شجاعتهُ تكفَّلت بانقاذهِ لان ذلك القالب الشنيع كان يحوي عقلًا فريدًا وارادة اصلب من الحديد . وقد تنبَّه المقدم رزق الله لذكائه فاتخذهُ لخدمته وهو في سنّ الخامسة عشرة

ويصعب تعيين الوظيفة التي كان يقوم بهـا مالك في قصر الامير لانهُ كان تارةً ضابطًا وتارةً بوَّابًا وغيرهما كاتب سرّ ومع ذلك فانهُ كان يوفي جميع هـذه الوظائف حقَّها من الاخلاص والامانة والصدق . واليه كان المقدم رزق الله يعهد الشؤون المهمَّـة والصعبة . ومن ثمَّ خلا بهِ وافهمهُ حقيقة الحال والواجب عليه ايفاؤُهُ في قليل من الكلام ثمَّ قال لهُ :

تذهب غداً وتصل الى قلعة « فليس » على ضفة النهر الكبير وهناك تستعلم عن استعدادات جوسلين فان رأيت ضرورة فهذه رسالة الى سيد قلعة فليس تابعنا الامين تدفعها اليه فيصحبك الى القليعة بعدد من الجند. اذهب وجدّ السير وتحاشَ المرور في طرابلس حتى لا يشاهدك احد من أعوان جوسلين فينبهوه الى قدومك واعمل كل حيلة ممكنة حتى تأتيني بجوسلين حياً او ميتاً

— سمعاً وطاعةً يا سيدي الامير. ثم قبّل يد الامير ووضعها على جبهته

٨

في ليلة مظلمة من ليالي تشرين الاول اشتدت فيها الرياح وثارت الزوابع القويّة شوهد قارب يدنو ايضاً من جزيرة بحيرة قدس. وكان فيه كالمرّة الاولى شخصان يعرفهما القارئ بلا تعب ولا عناء وهما راحيل وموسى خادمها الامين. وكانا قد اغتنما فرصة غياب زين عن البترون فقصدا الحبيس طالبين مشوراته الحكيمة. امّا راحيل فكانت في هذه المرّة لابسةً ابسط الثياب وقد خلعت كل ما كانت تتبرَّج به من قبل كالاساور وسلاسل الذهب وسائر الحلى من الماس والياقوت. وكان في محيّاها الجميل آثار واضحة تنبئ بما تقاسي من الآلام الباطنة

ولاحت من الاب يوحنا حبيس الجزيرة التفاتة الى البحيرة فرأى القارب يمخر الماء فاقام ينتظر وفوده. وما كان غير قليل حتى ترلت منهُ راحيل يصحبها خادمها السابق ذكرهُ فلمَّا وصلت الى الكوخ خاطبت الاب يوحنا قائلةً :

« قد جزتُ المحنة وكتمت محبّتي امام حنّة شقيقتي وكذلك امام زين بعلي وعملت في كل شيء. وفقاً لنصائحك فقد وضعت الحديد المحمى على الجرح المنفتح غير ان الجرح لم يزل يدمي والكي ما برح يؤلم

« والحق يُقال ان العلاج الذي وصفتهُ ايها الاب هو اشد من السقم واوجع من الداء وكم من مرةٍ اثقلني الحمل فرزحت تحتهُ دون ان استطيع التفوهُ بكلمة شكوى. او تريد ان أدع المجال حرّاً لشقيقتي تسرح فيه وتمرح وانا صامتة ? أليس ذلك بمنزلة تمهيد الطريق لانتصارها وغلبتها ? انظر الى نتائج نصائحك. فانا عارفة حق معرفة بما قد خسرت ولكني أريد ان اعلم اي شيء. ربحت من العمل بمشورتك

— ستعلمين ذلك قريباً يا ابنتي

— عسى الله ان يستجيب دعاءك يا ابي . غير اني لا اجسر على توقع تحقيقهِ فقد صنعت اكثر مما امرتني بهِ وجرَّبت اعمال الرحمة علَّها تكون دواء فما لا وبلسمًا شافيًا لجراح نفسي فما انتفعت شيئًا . وقد تناسيت جراحي حتى لا افتكر الّا في شقاء الآخرين ووقفت كنوز قلبي المسكين على تعزية المنكوبين والبائسين . وكفكفت دموعي لامسح دموع الغريب . وكم من ليلة احييتها ساهرةً على تمريض الاعلاء . ولا اعدّد هذا كلهُ ايها الاب المكرم افتخارًا باعمالي لاني بخدمتي للقريب كنت افتكر خاصةً بنفسي وقد سعيت لتعزية الآخرين في نكباتهم آملةً ان يعود ذلك عليَّ بنسيان ما انا بهِ من الاوجاع فما استفدت من هذا السعي شيئًا فانا اذًا اشقى الناس واتعسهم وقد ثقلت عليَّ اليوم وطأة المصيبة اكثر من ذي قبل

« والآن اسألك ان تدعني اكشف لك اسرار قلبي لآخر مرَّة . فانت رجل قديس بارّ لا تعرف ما هي المحبَّة . وقط لم يلتهب قلبك الّا بمحبَّة الخالق ومحبة الخالق لا تشبه في شيء محبة المخلوقات . كلاَّ انك لم تفهم مصابي ولم يكن في امكانك فهمه فاوقعتني في الارتباك وزدت قلبي غصةً ولوعة لاني ابليت في القتال من اجل الفضيلة ومع ذلك لم ازل معذَّبة (الباقي للآتي)

العلاج بالكهرباء

للدكتور نجيب افندي اصفر متولي المعالجة الكهربائية في مكتبنا الطبي
واحد أعضاء جمعية الطب الكهربائي في باريس

العلاج بالكهرباء الساكنة (تابع)

قد حان لنا ان نواصل بحثنا في العلاج الكهربائيّ الذي باشرنا فيهِ في بعض الاعداد السابقة من المجلة (٤ : ٤٣٣ — ٤٣٨) ومما بيَّنَّا هناك انَّ العلاج بالكهرباء الساكنة لمن افعل الوسائل لشفاء ادواء الرحم والاوجاع العصبيَّة التي يصحبها عادةً اشتداد في توتُّر الشريانات وانحلال عامّ في قوى الجسم . الّا ان هذه الامراض ليست وحدها تنال من فضل الكهرباء ومنافعها . فانَّ اسقامًا غيرها كالهيجان العصبي (الرقص

الفرنجي) والفالج التشنّجيّ والدوار الصرعي تتحسن بهذه المعالجة

وكذلك امراض عديدة لها علاقة مع الهستريا وضعف الاعصاب (neurasthénie) تُعدّ كلواحق هذين الدائين منها التشنّجات والانقباضات العضليّة على اي صورة حدثت تدخل في حكم العلاج الكهربائي على الطريقة الفرنكلينيّة امّا بمداواة عمومية وامّا بمعالجة العضو الضعيف

امّا الاوجاع العصبيّة الحادّة فالاولى تدبيرها بالمجاري الكهربائية الشديدة التواتر لتخميد هيجانها وأَلمها الّا انّ الكهرباء الساكنة تقوى ايضًا على تلطيف حدّتها. يؤيد قولنا ما ذكرهُ الدكتور رينو (Ch. Renault) في مجلة الاسبوع الطبي (٧ حزيران ١٨٩٨) قال : « عالجت على هذا النمط مئتي مريض مصاب بوجع عِرق النَّسا (sciatique) فشفي منهم ثمانون في المئة وفاز الباقون بنصيب من الراحة »

وقد عالج الدكتوران ابوستولي وبلانيت (Planet) بالكهرباء الساكنة قومًا اصابهم داء المعدة الهستريّة فنجحوا نجاحًا تامًّا (١). وكذلك وفّقنا الله الى شفاء مريضين ابتُليا بمثل هذا الداء. وكان بعض الاطبّاء رصفائنا يظنّون انهُ داء المعدة العصبي (gastralgie tabétique) فتحقّقنا غلطهم بهذه الطريقة العلاجيّة لانّ الكهرباء لا مفعول لها على وجع المعدة الناتج من تهيّج الاعصاب فكان اختبارنا احسن وسيلة لتشخيص المرض

وممّا اختبرهُ الدكتور كاتشكوفسكي (Gatchkowski) احد الاطبّاء الروسيين المزاولين للعلاج الكهربائي ان مجاري الكهرباء الساكنة لمن افضل الادوية لتسكين اوجاع الاسنان. وامتحنّا هذا الدواء في بعض المصابين بهذا الداء فكان مفعولهُ عجيبًا وتوارى الوجع بعد جلسةٍ واحدة قصيرة

وكذلك الامراض الجلديّة فانّها اخذت حظّها من منافع علاج الكهرباء الساكنة. فان الدكاترة الفرنسويين كدومر (Doumer) استاذ الطب في مدرسة ليل وبردياد (Bordier) في ليون ودرسُنفال وغيرهم كثيرين اطالوا في ذكر المعالجات التي نالوها من هذا القبيل فشفوا الربّة (eczéma) والنفاطات وغير ذلك من الخُراجات الجلديّة

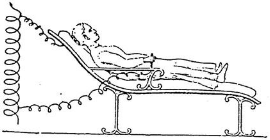
(١) راجع مجلة « Société française d'électrothérapie » في عددها المنشور في تشرين الثاني سنة ١٨٩٨

وقد تمكَّن الحقير كاتب هذه الاسطر من شفاء شخصين ظهرت فيهما البُقع الدمَّلية المعروفة بالوردية (couperose) فكنت ترى على وجه كلّ واحد منهما وخصوصاً على الانف بثوراً صغيرة حمراء وعلى محيَّاهما كان ظاهراً احتقان الدم وانتفاخ العروق. وكان كلاهما طلب المعالجة عند كثير من الاطباء واختبر ضروب الادواء الاول منذ خمس سنوات والآخر منذ سنتين. وممّا وُصف لهما ان يحتميا عن بعض المآكل ويقتصدا في الطعام ويدَّهنا بالدهون والمراهم كالكبريت والزئبق والحامض السَّليسليك. الّا ان ذلك كلّهُ لم يُجدِهما نفعاً. فعالجتهما بالكهرباء فشُفي الاول شفاء تامّاً بعد شهر وتحسَّنت حال الثاني بعد شهرين تحسُّناً ظاهراً. وكان كلاهما يستحمُّ كل يوم مدّة نصف الساعة بالحمام الكهربائي

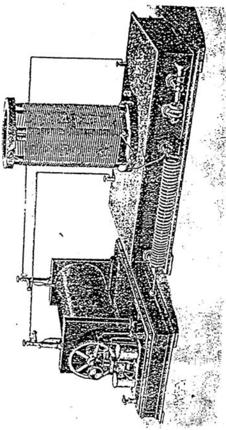
وقد جرَّب الدكتور ماركان (Marquant) في مدينة ليل هذا العلاج في قروح الساق المزمنة فكانت نتائج اختباراته عجيبة فاقت اطوار آماله وكذا القروح الناتجة عن الدوالي (varices) ازالها بالمجرى الكهربائي

وعلاوةً على ذلك ترى العلاج بالكهرباء نافعاً جدًّا في داء الفالج سواء ظهر على صورة العضلات المخطَّطة او العروق الملساء. ويكون العلاج امَّا بطريقة النفخ واما بطريقة الاستحمام او باطلاق الشرر او بالاهتزازات الكهربائيَّة. وكانت الامم القديمة اهتدت الى استعمالها على صورة الاهتزازات فكان الفالوجون منهم يعمدون الى السمك المعروف بالرعَّاد فاذا مسّوهُ شعروا بهزَّة تنبهُ الاعصاب المشلولة وتنعش الوظائف الحيويَّة. واليوم ترى هذا العلاج نفسهُ جاريًا عند القبائل المتوحّشة

هذا وقد لحظ كل اطباء عصرنا ما للعلاج الكهربائي من الفعل الحسن في انماء القوى الغذائية. نكتفي بالاشارة الى ما كتبهُ الدكتوران دَرسُنفال وفيكوردو من نُطُس الاطباء في عهدنا. فانَّهما سطَّرا في ذلك المقالات النفيسة التي شاعت على رؤوس الملإ. وقصارى الكلام ان قلّة شهوة الطعام ليس لها علاج انجع من الكهرباء كما انها الدواء الفعَّال في مداواة أمراض المفاصل كالروماتزم المزمن والنقرس والبول السكَّري الخ. والحقّ يقال اننا منذ عانينا المعالجة الكهربائيَّة قد وجدنا هذه الطريقة من اعمل العوامل لماكسة الادواء الآنف ذكرها



١ فراش الحمام الكهربائي بجامع ذي سلكين



٢ ملفّة لتوليد الكهرباء وقفص الاستحمام بها

هذه لمحة وجيزة تبيّن مع قصرها بأجلى بيـان ما للكهرباء السـاكنة من المفاعيل العجيبة في الطب الحديث

الجاري المتماكسة الشديدة التواتر

انّ الكهرباء الطبيّة مديونة للعلامة دَرْسنفال بما ابتكرهُ من الطرائق الجديدة للمعالجة بهذا العامل الكبير نعني بذلك العلاج بالجاري الكهربائية المتماكسة الشديدة التواتر (courants alternatifs de haute fréquence)٠ وقد وُضع لهذا الاختراع المستحدث عدة آلات لا يسعنا هنا وصفها٠ وانما نكتفي برسم الآلة التي تولّد الجاري المتواترة مع صورة احد المستحيين بها (راجع الشكل في الصفحة ٨٠٤) تنفذ فيه الكهرباء من قطبيها السلبي والايجابيّ او من سلك واحد تتعاقب فيـه الجاري الكهربائيّة

وان سألت ما هي العاهات التي تُداوى بهـذه الجاري٠ اجبتُ اجمالًا انّ عددًا وافرًا منها على اختلاف أعراضها تُعالج اليوم على هذه الطريقة بنجاح يختلف في الكم والكيف٠ ومن مرويّات الدكتور فوثو دي كورمـل (F. de Courmelles) ان عدّة أمراض كالطمث الترفي (ménorrhagie) واوجاع الرحم وغير ذلك من أمراض النساء تنال بالجاري الشديدة التواتر علاجًا طيّبًا

وما كاد يشيع اكتشاف الدكتور دَرسنفال حتى شرع المسيو اودين (Mr Oudin) ينقّب عن مفاعيل الكهرباء الحليّة في العلل التي تعرض للجلد والغشاء الخاطي فرأى من نتائجها ما لم يَدُرْ على خلده٠ وكذلك تحقّق قوّتهـا العجيبة في مداواة عدّة قروح متولّدة من الميكروبات والجراثيم العفنيّـة وبعض الحلميّات لاسيا الخراريج والقروح والنفاطات والقرَع والرَّبة (اكزيما)

ومنذ ابتدأتُ بمباشرة العلاج الكهربائيّ اتاني كثيرون من المبتلين بهـذه العلل فداويتهم بالجاري الكهربائية الشديدة التواتر ذات القطب الواحد (unipolaire) ونالوا بقوّة الله الشفاء التام٠ واخصّ منهم بالذكر رجلًا من اهدن (ب٠م٠) اتاني في ٣ آذار من السنة الجارية يطلب دواء لدمّلة حصلت لهُ في انفه منذ ثلاث سنين عالجها بالمراهم والدهون واسترط لمداواتها أنواع الحبوب والمشروبات وفقًا لمشورة الاطبّاء ألّا ان مساعيهُ ذهبت أدراج الرياح٠ وكان بلغ به الداء الى ان يلتجئ الى جرّاح شهير اشار عليـه

بعملية تشوّههُ رجاءُ البرء بواسطتها . فقبل ان يجرّب هذه الطريقة الجراحية احبَّ ان يعرف هل من رجاء في الشفاء بواسطة الكهرباء . فاجبتهُ انَّ علاجهُ ليس بمستبعد وعلى كلٍّ لا بأس من الامتحان . فلبى الى دعوتي وفي صباح اليوم التالي جعلت اعالجهُ فما مرَّ عليهِ شهر تام حتى برئ واندمل القرح دون ان يبقى منهُ اثرٌ فانصرف ولسانهُ يترطَّب بعبارات الشكر مثنيًا على الكهرباء ومكتشفيها

واحببت ان اجرّب مفاعيل الكهرباء الشديدة التواتر في تضمير السمناء . فافضى بي الامتحان الى نتائج حسنة لكني لا اجسر أن اقطع بالامر الى ان يزيد اختباري وادوّن ملاحظاتي تدوينًا مدقّقًا . اما الآفات العارضة للقوى الغذائية كالبول السكّري والبول الزلالي والنقرس وأوجاع المفاصل فقد لحظنا ان الكهرباء من احسن الطرق العلاجيّة في مداواتها

ومّما تثبّتهُ المسيو موتيار (Mʳ Moutier) وذكرهُ للجمعية الفرنساويّة المنشأة للعلاج بالكهرباء انَّ الحصاة الصفراويّة والكلويّة اذا عُولجت بالكهرباء المتواترة تُشفى في اغلب الاوقات . بل كثيرًا ما تخرج الحصاة دون ألم كبير مع خفّة الأعراض التي ترافق عادةً استخراجها

وممَّا يجدر بالملاحظة انَّ المجاري الشديدة التواتر لا فعل لها في داءَي الهيستريا وضعف الاعصاب (النورستينيا) بخلاف ما ذكرنا عن الكهرباء الساكنة . لكنها تؤثر في مزاج المريض فتمنع ظهور العلل وذلك بتأثيرها الحسن في اوجاع المفاصل وسوء الهضم والتسمُّم والهزال (الانيميا) . وكذلك بعض عاهات تُعدّ كصور مختلفة لداء ضعف الاعصاب تنال بواسطة الكهرباء المتواترة المجاري تحسُّنًا قريبًا من الشفاء . فيلين توتُّر الاعصاب وتنمو حرارة الجسم نموًّا يبلغ بضع عشرات وذلك بعد الجلسة الاولى ويرجع للجسم نشاطهُ فيقوى العليل على المشي بسهولة وتتحسن حالتهُ الادبيَّة بترويح افكاره

امَّا اوجاع الهيستريا والنورستينيا الحادَّة فان استعمال الكهرباء المتواترة المجاري في موضع الالم يلطفها ويزيلها

رئاسة

الاخبار الرومانيين على كنائس الشرق

في القرن الثالث للنصرانيَّة

للاب يوحنَّا راي اليسوعي

من أعمل نظر عقلهِ الصائب فقابل بين عقائد البيعة الكاثوليكيَّة في عهدنا والآثار التاريخيَّة في بدء انتشار الدين النصراني لا يلبث ان يجد بين كليهما اتفاقًا تامًّا بحيث يرى لاوَّل وهلة ان الكنيسة الحاضرة هي هي الجماعة التي انشأها المسيح ووكل امرها الى رسلهِ الحواريين لا تختلف عنها ذرَّة. فانك مهما بحثت في معتقدات هذه الكنيسة وجدت اصلها واضحًا في اسفار العهد الجديد او التقليد الرسولي الصادق. ولا غرو فانهُ لا يمكن ان يصيب جسمَ المسيح الادبي اختلافٌ أيًّا كان كما لم يلحق بجسدهِ الارضي شبهُ الفساد (المزمور ١٥: ١٠ وكتاب الاعمال ٢: ٢٧) لان المسيح اليوم كما كان امس وكما يكون غدًا (عب ١٣: ٨)

الَّا انَّ هذه العقائد التي تجاهر بها الكنيسة الكاثوليكيَّة في ايَّامنا مع انطباقها التام على عقائد الكنيسة الاصليَّة لم تتضح في القرون الاولى اتضاحها في الاعصار التابعة ومثال ذلك مثال الجنين الذي يحتوي بالقوة كل الاعضاء التي هي في الرجل التام البنية وان لم تظهر اعضاء الصغير لكل العيان كما تراها في الكبير عند كمال نشأته

وكأني بالرب لذكره السجود قد استثنى من هذا الحكم عقيدةً جوهريَّة وهي رئاسة القديس بطرس وخلفائهِ الاحبار الرومانيين فشاء ان يشهرها علانيةً في انجيله الكريم لمَّا جعل بطرس الرسول صَفاةً يبني عليها بيعتهُ وسلَّمهُ رعاية خرافهِ ونعاجهِ ثمَّ طبع في قلوب المؤمنين الاولين هذا التعليم الاساسي فتراه شائعًا منتشرًا في عهد الرسل انتشارهُ في ايَّام عزّ البابويَّة وشرفها الباذخ

وقد كتبنا سابقًا في هذه المجلة مقالتين جمعنا فيهما شواهد عديدة تبيّن ان كنائس الشرق فضلًا عن الغرب كانت تعترف اعترافًا باهرًا برئاسة الحبر الروماني وسيطرتهِ التامَّة عليها في امور الدين وذلك منذ القرن الاول (المشرق ٣: ٢) والثاني (٣: ٤٤٢) للمسيح. وقد بدا لنا اليوم ان نواصل هذا البحث ونجمع بعض آثار القرن الثالث التي تؤيد هذه

المتّحدة وتجعلها كالبناء المرصوص الذي لا يقوى على نقضهِ عدوٌّ

كان الجالس على السدَّة البطرسيَّة في أوائل القرن الثالث احد اجلاء الاحبار القديس زيفيرنوس الشهيد الذي دبَّر الكنيسة جماً. رغماً عن الاضطهادات والمحن احسن تدبير. على انَّ سلطتهُ السامية ظهرت خصوصاً مع الشرقيين. فان هراطقة كثيرين كانوا نفثوا سمَّهم في المشرق كالادريين (gnostiques) وغيرهم لكنَّهم لمَّا رأوا ان مساعيهم لا تفوز بالمرام ما لم يغروا زعيم الكنيسة الرومانيَّة انتقلوا الى رومة وجعلوا يدسّون فيها الدسائس الَّا ان عين الاحبار المعظمين كانت ساهرةً فحكموا عليهم حكماً قاضياً أباد ريحهم. وممَّن قضى عليهم ثانب المسيح وقتئذٍ اشياع فوطينوس وثاودوطوس البوزنطي واشياع سابلّيوس كبراكسياس وأبينونوس واشياع منتانوس وكلُّ هؤلاء كانوا قدموا من اقليم آسيَّة وسوريَّة ومصر الى ام المدائن رجاء ان ينشروا فيها عدوى تعاليمهم ويجتذبوا الحبر الاعظم كما خدعوا غيرهُ من الاساقفة في الشرق. لكنهم صدموا الصخرة التي لا تتزعزع فاخفق مساهم وضربهم البابا زيفيرنوس وخلفاؤهُ ضربة لازبة محقت ذكرهم. ومن انتصروا وقتئذٍ الى المنتانيين ذلك المعلم الشهير ترتليان فشقَّ عصا الطاعة للكنيسة الرومانيَّة وكتب ما كتب. الَّا ان شتائمهُ نفسها تشهد لرئاسة الكنيسة الرومانيَّة ويقرّ بان الحبر الروماني كان يُدعى وقتئذٍ « اسقف الاساقفة » وانهُ « يحلُّ من الكبائر » الذين يأتونهُ تائبين منيبين. قال ترتليان ذلك في رسالته الى براكسياس. وممَّا اخذهُ على البابا زيفيرنوس في تلك الرسالة انهُ حرم « منتانوس مع ان سلفاءهُ لم يفعلوا » (præcessorum ejus *auctoritates* defendendo) فاقرَّ بذلك ان للاحبار الرومانيين الحل والعقد في امور الدين يُرجع اليهم في الدعاوي النهائيَّة

وممن شهدوا للكنيسة الرومانيَّة في القرن الثالث من اهل الشرق احد اركان الكنيسة وعلمائها المبرّزين اوريجانس الشهير فريد عصره ونسيج وحدهِ في زمانهِ. فان من اطلع على تآليفهِ الضخمة التي صبرت على آفات الدهر وجد في كلامهِ عدَّة نصوص تثبت سلطان هامة الرسل على جميع الكنائس فكثيراً ما يقابل بينهُ وبين الرسل فيبيّن فضلهُ عليهم في الرئاسة التامَّة فتارةً يدعوهُ « الراعي الاعظم » وتارةً يقول انَّ « لهُ وحدهُ أُعطيت مفاتيح كلّ السماوات لا مفتاح سماء واحد كبقيَّة الرُّسل(١ » وحيناً « انهُ

١) راجع مجموع الآباء اليونانيين لمين المجلد ١٣ العدد ٦١٢

الصخرة التي بُنيت عليها الكنيسة والتي عليهـا لا تقوى ابواب الجحيم وان امكنها ان تقوى على اي بشر كان (١ »

وقد اقرَّ اوريجانوس العظيم بسلطان الكنيسة الرومانيَّة ليس فقط باطراء رأسها بل ايضًا فعلًا حين سُعي بهِ الى الحبر الاعظم البابا فابيانوس لما كان يعلّم من التعاليم غير الصوابيَّة. فكتب اوريجانوس الى رئيس الكنيسة ليزكي نفسهُ ويطلب السماح عمّا فرط منهُ في التعليم مبينًا انهُ معتصم بحبل الكنيسة. شهد بصنيعهِ هذا اوسابيوس القيصري في تاريخهِ (ك ٦ ع ٣٦) قال: « وكتب اوريجانوس الى فابيانوس اسقف رومة بخصوص اورثذكسيَّتهِ (περι της κατ'αυτον ορθοδοξιας). وكرَّر ذلك القديس ايرونيموس (في رسالتهِ ٨٤) وروفين (في جوابهِ على ايرونيموس) وكان كلاهما يؤكد انهُ ارسل للبابا كتابًا يجحد فيهِ اضاليلهِ. فلعمري لو كان سلطان اسقف رومة كسلطان بقيَّة الاساقفة فما كانت الحاجة الى اوريجانوس ان يبرّر نفسهُ امام الحبر الروماني اما كان يكفيهِ ان يخضع لاسقف الاسكندريَّة الذي كان تحت حكمهِ. فليُجبنا الاخوة المنفصلون ان امكنهم

ولكن ما لنا نذكر اوريجانوس ولنا في اسقف الاسكندريَّة نفسهِ دليل لامع على نفوذ الكرسي الروماني. ألا وهو البطريرك العظيم القديس ديونيسيوس الاسكندري فان هذا الحبر الجليل كان عمدة الكنيسة ونورًا ساطعًا يستضيء بهِ المؤمنون في الشرق. بيد انهُ كان في كتاباتهِ الدينيَّة استعمل بعض الالفاظ التي تُشعر بكون الكلمة ابن الله دون الآب الازليّ في الكمال. فالحال كتب الشرقيون الى سميّهِ البابا ديونيسيوس الروماني لينتصر للحق ويدافع عن التعليم الكنسي ففعل وكتب الى اسقف الاسكندرية يبين لهُ حقيقة الثالوث الاقدس ويطلب اليهِ بان يُصلح ما لعلهُ فرط منهُ سهوًا في التعليم فاجابهُ ديونيسيوس الاسكندري موضحًا صحة اعتقادهِ ومتلافيًا ما كان سببًا لشكوك البعض معترفًا بالتعليم الاورثذكسي. وهذا الامر قد اخبر بهِ القديس اثناسيوس العظيم ذاكرًا ايمان سلفهِ وخضوعهُ للكرسي الرسوليّ (٢

وليست هذه المرّة الوحيدة التجأ فيها ديونيسيوس الاسكندري الى رومة وزعيمها

١) راجع شرحهُ على متى مين ج ١٢ ع ٥٢٢ و ٥٢٦

٢) راجع اعمال القديس اثناسيوس الجزء الثاني ع ٥

الجليل. فانهُ لمَّا ارتاب في امر عماد الهراطقة اثابتٌ هو ام باطل كتب الى البابا سكستوس الثاني كتاباً ينبئ عن خضوعهِ التام الى تعاليم احبار رومة الاعظمين قال(١: « ايها الاخ الاعز اني محتاج الى مشورتك وطالب حكمك لئلا يصيبني وهمٌ » ثم عرض المشكل مستعدًّا للعمل بموجب رأيه السامي. وللقديس نفسهِ كتابان آخران اثبتهما اوسابيوس القيصري (ك ٤ ف ٩ وك ٧ ف ٥) يطلب في الاول من البابا سوتير صدقات ليوزعها على المؤمنين ومذكّرًا اياهُ بما « اعتادتهُ الكنيسة الرومانيَّة منذ القدم من مساعدة البائسين الموجودين في جميع الكنائس » وفي الثاني يشكر البابا اسطفان الاول على ما ارسلهُ من الزكاة للمؤمنين وفي جملة ما يقول: « ان الكنيسة الرومانيَّة في كل زمان ساعدت كنائس سوريَّة وعربيَّة في حاجاتها ». فناشدتك الله أليس كل هذه الحجج تدلُّ دلالة بيّنة على اهتمام كنيسة رومة بجميع الكنائس وما ذلك الَّا لتقدُّمها بينها وحنوّها عليها كالام على اولادها الذين تحت حكمها

هذا وفي كلامنا عن القديس ديونيسيوس الاسكندري واستفتائهِ للقديس سكستوس قد مسَسْنا مسئلةً طالما اتخذها اعداء البابويَّة حجَّة على سلطة الكنيسة الرومانيَّة. فان هذه المسئلة كانت كحجر عثرة لكثيرين من الاساقفة خصوصًا القديس قبريانوس وذلك انَّ هذا القديس الشهيد والمعلّم البارع كان يذهب الى ان العماد اذا تولَّاهُ الهراطقة كان باطلًا فلا بدَّ من اعادته. فتصدَّى لهُ القديس اسطفانوس الاول وردَّ عليه. وتعدَّدت الرسالات بينهما وتحزَّب للقديس قبريانوس اساقفة افريقية وفرميليان اسقف قيساريَّة حتى اوشك البابا ان يحرم قبريانوس والمنتصرين لهُ. ولا نجهل ان في كتابات قبريانوس وفرميليان عبارات تنبئ بغيظ وقلة اعتبار للحبر الروماني ولكن من راجع هذه الكتابات بتروٍ لا يرى فيها الَّا شاهدًا جديدًا على سلطة الكنيسة الرومانيَّة. فانَّ قبريانوس وفرميليان لا ينكران سيطرة الكرسي الروماني وانَّما يزعمان ان هذه المسألة تخص التدبير الخاص لا دخل لها في التعليم وفي سياسة الكنيسة العموميَّة. ومهما كان من الامر فانهُ لا احد يجهل ان المجمع النيقاوي وافق في هذا الصدد كنيسة رومة ورذل قول قبريانوس واحزابه (٢. وزد على ذلك ان للقديس قبريانوس شواهد عديدة

١) راجع التاريخ الكنسي لاوسابيوس (ك ٧ ف ٩)
٢) راجع تاريخ العلّامة هرغنروتر (ص ٧٧٨)

يصرّح فيها بسيادة الكرسي الرسولي ورئاسته على جميع الكنائس لا نذكرها هنا لان قصدنا في مقالتنا ان نثبت شواهد على هذا المعتقد للشرقيين دون الغربيين. ولكن ما لا يسعنا السكوت عنهُ انَّ خلف القديس اسطفان على كرسي بطرس لم ينقم على فرميليان اسقف قيسارية ولمَّا علم انَّ المجاعة فشت في مدينتهِ نسي ما كتبهُ سابقاً في حق الكنيسة الرومانية وبادر الى ان يمدَّ اليهِ والى رعيّتهِ يد المساعدة ويستنكَّ من اغلال العبودية عدداً غفيراً من مرؤوسيهِ. ذكر الامر القديس باسيليوس في رسالته ال ٧٠ الى البابا داماسوس

ولكن ليس في القرن الثالث شاهدٌ اغرب على سلطان الكنيسة الرومانيَّة ممَّا جرى في انطاكية لبولس السيساطي واشياعهِ. وانَّ قرّاء المشرق يذكرون الاصل المطوَّل الذي كتبهُ في شأن هذا الاسقف الشهير حضرة الكاتب المحقق الاب سبستيان رنزفال (راجع المشرق ١: ٩٩١-٩٩٥) وقد ختمهُ (ص ٩٩٤) بذكر المجمع الذي عُقد في انطاكية فعُزل فيهِ ذاك المبتدع وبيَّن ما كان للسدَّة البطرسية من المشاركة في هذا الامر. فانَّهُ ليس فقط صادق القديس ديونيسيوس على حكم الآباء واثبت قضاءهم ولكن لمَّا استمان السيساطي بزينب ملكة تدمر وضبط الاوقاف الكنسيَّة بالقوة الجبريَّة لم يحتفل بحكم المجمع الى ان تلَّ اوريليانوس عرش ملكة المشرق ودخل انطاكية ظافراً فاتخذ دُمنس اسقفها القيصر الروماني كحكم يبتّ المشكل بدرايتهِ. فكان جواب اوريليانوس اهلاً بان يُكتب باحرف ذهبيَّة ليعرف كل الامم حقوق البيعة الرومانية على الكنائس قاطبة فقال القيصر: «انَّ هذه الاوقاف الواقع عليها الخلاف انما تخص النصارى المشتركين مع اساقفة ايطالية واسقف رومة (٢)». فللّه درّهُ من جواب نطق بهِ رجل وثنيّ فشهد بذلك انَّ المشركين فضلاً عن المؤمنين كانوا يعرفون رئاسة الكرسي الرسولي في القرن الثالث للمسيح وقد جرى ذلك لا في احدى كنائس الغرب بل في احدى الكنائس الرسوليَّة كنيسة انطاكية التي انشأها هامة الرسل

فيا ليت المعادين لسلطة الاحبار الرومانيين يمعنون النظر في هذه الحجَّة الدامغة فانها وحدها كافية لتزيل من عقولهم كلَّ الشبهات لو كانوا ممن يطلبون النور ولا يكابرون الحق: جعلنا الله واياهم في حظيرة المسيح وتحت حكم الراعي الواحد الذي اقامهُ على قطيعهِ الناطق فانَّهُ السميع المجيب

٢) راجع تاريخ اوسابيوس القيصري (ك ٧ ف ٣٠)

مطبوعات شرقية جديدة

Chronique de Michel le Syrien, t. I fasc. 2 *Paris* 1900
éditée et traduite par J-B Chabot.

ܟܬܒܐ ܕܡܟܬܒܢܘܬ ܙܒܢ̈ܐ ܕܡܪܝ ܡܝܟܐܝܠ ܪܒܐ

عرّفنا قرّاءنا في السنة المنصرمة (المشرق ٣:١٠٩) فحوى هذا التاريخ وعظم شأنهِ وما في نشرهِ من الفوائد الجمَّة. وقلنا هناك انَّ صاحبهُ احد بطاركة اليعاقبة ازهر في منتهى القرن الثاني عشر. واليوم قد اطَّلعنا على القسم الثاني من هذا التأليف وهو يتضمَّن تاريخ ٧٠٠ سنة بنيِّف منذ عهد الاسكندر المقدوني الى وفاة تاودوسيوس الكبير سنة ٣٩٥ م جمع فيهِ مؤلفهُ ميخائيل الكبير ما وجدهُ في ائمة مؤرخي الكنيسة اليونانيين كاوسابيوس القيصري وسقراط وسوزومان واضاف الى ذلك عدَّة اعلامات اخذها من قدماء كتبة السريان كيعقوب الرهاوي وغيرهِ. وزد عليهِ جداول عديدة للملوك والبطاركة والاساقفة والاباء القديسين. أمَّا الترجمة الفرنسيَّة التي ألحقها بالكتاب حضرة الاب شابو فلا يسعنا الَّا ان نكرّر هنا عبارات الشكر والثناء على همتهِ وسعة علمهِ وحسن قيامهِ بهذا العمل الخطير الذي خدم بهِ العلم والدين معًا اجزل الله ثوابهُ في الدارين

سلاسل القراءة

السلسلة الخامسة. طُبعت في المطبعة الادبية سنة ١٩٠١ (ص ٢٤٤)

انتهت بهذا الجزء الخامس هذه السلاسل الادبيَّة التي جمع فيها صاحبها جناب الفاضل خليل افندي سركيس من طوارف قرائح كتبة زماننا ما ينشّ الاحداث ويطلعهم على كثير من اختراعات العصر وعلومهِ نخصُّ منها بالذكر مقالة الدكتور بورتر في اللغات ومقالة صاحب العزَّة شكيب افندي ارسلان في الاقتصاد السياسي ومقالة التاريخ لجرجي افندي يني واهمّ الاختراعات لسليم افندي كساب ومقالة الزراعة للاديب المتفنن سليم افندي اصفر. والكتاب مضبوط بالشكل الكامل وهو حسن الطبع شأن كل منشورات المطبعة الادبيَّة. وان سمح لنا صاحب السلسلة بملاحظة لقلنا اننا كنَّا وددنا لو ضمَّن هذا المجموع شيئًا من المقالات الادبية او الدينيَّة فان مثل هذه المقالات اوقع في قلوب الاحداث وارسخ في اذهانهم

شذرات

بشرى ـ بشّرت مجلّة الضياء قراها في عددها الثاني والعشرين (ص٦٨٥—٦٨٧) ان دكتوراً اميركيًا اكتشف لغة القرود . والمجلة المنوّه بها لا تشك في هذا الاكتشاف الخطير فمن اراد ان يكلّم القرود فما عليه الّا مراجعة الضياء فيرى في صفحاتها الطريقة المثلى لمحادثة جدّ الانسان الاول . وقد جمعت هــذه المجلة عدَّة الفاظ وأصوات يفهمها القردة فان « همي » مثلًا تدلُّ على الاستحسان و « إنكْ » تدلُّ على التعجب . ومن مرويّات الضياء انّ « للقرود لفظًا يدلّ على اللّبن » لا بل لها معانٍ بلينة منها ما مفاده « وجدتُ شيئًا طيبًا » و « أيّاك من الدنو » الى غير ذلك مما ضنّت به علينا المجلة هذه المرّة ولكن لا يبعد انّ صاحبها يتحفنا قريبًا بصرف هذه اللغة ونحوها لأنهُ تأكّد ان « كلّ صنف من القردة لهُ لغة يتفاهم بها الّا انّ تلك اللغات ترجع باسرها الى لغة واحدة عامّــة ذوات الايدي الاربع » وتحقق ايضًا انّ في لغة القرود « الاصوات الهوائيّة هي بالطبع اكثر عددها من الحروف المقطعيّة واكثرها وجودًا الواو المالة واقلها الياء المالة الى الالف واكثر الاحرف المقطعيّة مخرجها من الحلق » ومن اراد الاستعلام عن هذه اللهجة الشريفة فليخابر الشيخ الفاضل صاحب المجلة . ولا غرو انهُ باشر في معجم هذه اللغة فيطبعهُ قريبًا . ومن اغرب خواصها انها كلها فصيحة لا نظن ان صاحب الضياء يجد فيها اغلاطًا يدوّنها في مجلّتهِ كما فعل ولا يزال بلغة العرب . اثار الله شرقنا العزيز زمنًا طويلًا باشعة الضياء وشموسهِ الساطعة ومكّنهُ من فهم لغة كلّ حيوانات المعمور

الهاجرة ـ ارسل الينا ثلاثة من افاضل الكتّاب وهم حضرة الخوري كيرلُس رزق والاخ البارع امبروسيوس شرقي وجناب الخواجا فضول بك البستاني مقالات حسنة موشّاة بالالفاظ الانيقة والمعاني الرشيقة . نتأسّف على انّ ضيق المجلة لا يسمح لنا بنشرها لاسيما انّ هذا الموضوع قد استرسل المشرق فيهِ الكلام غير مرّة (راجع المشرق ١ : ١١٠٥) وكذلك البشير قد كتب في هذا الشأن دفعات متواترة (راجع خصوصًا السنة ١٨٩٥ في تاريخ ٣٠ ك ٢ وما يليهِ) . فنشكر لكاتبينا فضلهم ونستميحهم المعذرة فالعذر من شيم الكرام

❊ عاديَّات بعلبك ❊ علمنا من ثقةٍ انَّ المهندسين الالمان اتموا حفر الهيكل الجميل المنسوب للزهرة واظهروا ما كان لهُ من الهندسة الرائعة والاتقان العجيب في النقوش وكان يُصعد اليهِ بسلّمٍ كبير. ومما تحققوا انَّ الساحة المربَّعة التي امام هيكل الشمس كان لهُ ثلاث درجات وان القاعدة العظيمة المبني عليها الهيكل هي قاعدة رومانيَّة لا فينيقيَّة كما زعم الجمهور واذا كُشفت الدكَّة بتمامها اضحى الهيكل ظاهرًا للعيان كما كان في عهد الرومان. ومما وُجد في اخربة هيكل الزهرة تمثال شاوٍ شابٍّ تشعُّ من رأسهِ الاشعَّة لا تُعرف حتى الآن حقيقتهُ . ومنها ايضًا مذبح المحرقات الذي وُجد ضمن البهو الكبير وهو مبني بحجارة ضخمة ولهُ افريزان ومن خلفهِ درج كان يُصعد منهُ اليهِ. وفي البهو ايضًا ظهرت بعض كتابات يونانيَّة ولاتينيَّة وافاريز وحجارة منقوشة بافانين النقوش. وفي فسحة البهو وُجد حوضٌ ثانٍ على جوانبهِ تصاوير بشر وحيوانات وزهور

❊ عاديَّات طبيعيَّة ❊ اكتشف اعضاء لجنة العاديات الانكليزيَّة في باكرمي من اعمال اليونان عددًا وافرًا من هياكل حيوانات سبق عهدها الطوفان كالمثوث والميغاثريوم والدينوثريوم واصناف غريبة من الكركدن والاسد والسلحفاة الضخمة والخيل. وهذه الهياكل تشبه ما كان وجدهُ العلماء سابقًا في نواحي العمود . بيد ان هذه محفوظة اتمَّ حفظًا من تلك وبعضها اضخم منها يقال انَّ سنَّ احدها تبلغ مترًا بنيف. ومما يُستفاد من هذا الاكتشاف انَّ بلاد اليونان وجزائرها كانت في سالف الاعصار مرتبطة بقارة آسية لما من الشبه بين هذه الحيوانات المكتشفة حديثًا في اليونان وحيوانات بقيَّة اقطار آسية السابقة التاريخ مع انها تختلف عن حيوانات اوربة

❊ بعثات علميَّة الى القطبين ❊ سيبلغ هذه السنة عدد البعثات العلميَّة المرسلة الى اكتشاف القطبين الجنوبيّ والشماليّ عشرًا. منها انكليزيَّة واميركيَّة وروسيَّة وجرمانيَّة. وكذلك البحَّار بيري (Peary) ورفقاؤهُ يتولَّون الابحاث العلميَّة في جهات غرونلند والدكتور روبرت ستين يطوف بلاد إِلْسْمِرلند. واملنا ان نفيد قريبًا قراءنا عن نتائج رحلاتهم

❊ ترقي فن المناطيد ❊ انَّ الاختبارات التي اجراها ارباب المناطيد سابقًا في فرنسة حدت بثلاثة منهم الى ان يقطعوا البحر المتوسط راكبين متن الجوّ وهم الاساتذة فرنند دو شيريس وبودوك وكليمنت وهم يتزلون اولاً في جزيرة كورسيكا ثم يواصلون سيرهم الى بلادنا رافقتهم السلامة

أسئلة وأجوبة

س سأل الاديب س... ملوف: ١ً هل تُحدث السيَّارات تأثيرًا في ارضنا مدة دورانها بخصوص الآثار الجويَّة واجسام الحيوانات والنبات. ٢ً هل للقمر منازل وكيف تُعرف

تأثير السيَّارات في ارضنا – منازل القمر

ج نجيب عن (الاول) ان تأثير السيَّارات وخصوصاً القمر في ارضنا لمن الامور التي لم يتحقَّقها العلماء حتى الآن. والمرجَّح انها لا تأثير لها في ذلك اللهمَّ الَّا القمر فان لهُ تأثيرًا في مدّ البحر وجزره. ولحظ البعض ان لهُ مفعولًا خفيفًا في ميزان ثقل الهواء. غير انَّ الامر ليس بثبت. وكذا قُل عن الحيوان والنبات — نجيب على (الثاني) انَّ للقمر كما للسيَّارات السبع منازل تختلف باختلاف دورانهِ وحركاتهِ الشتى وقد عدَّد العرب هذه المنازل وذكروا اسماءها. وللمراصد الفلكيَّة جداول تعرّف البروج التي ينزلها القمر في فصول السنة تدوّنها المجلات الكبرى مع هيئة حركات السماء.

س وسأل حضرة الرئيس الفاضل والاب الجليل اونيسيوس صوصا رئيس المدرسة الحنَّاوية في الشوير : ما سبب الفرق الموجود بين الترجمة العبرانيَّة والترجمة السبعينيَّة بخصوص اعمار الاباء الاولين الذين كانوا قبل الطوفان

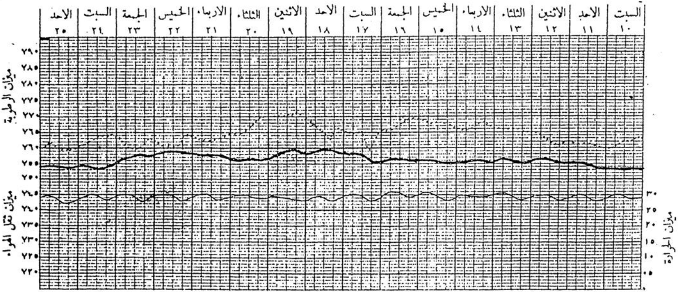
اختلاف اعمار الآباء الاولين في الترجمتين العبرانية والسبعينية

ج قد ذكر العلمون اسبابًا عديدة لهذا الاختلاف. والاصح عندنا ما كتبهُ الاب تورنمين اليسوعيّ قال: انَّ الكاتب العبرانيّ بعد ذكرهِ (تك ١١ : ١٠) عن سام انهُ ولد ارفكشاد وعمرهُ مئة سنة اضمر عدد المئات عند قولهِ ان ارفكشاد ولد شالح وعمره ٣٥ سنة وهو يريد ١٣٥. وكذا قولهُ ان شالح ولد عابر وعمرهُ ٣٠ سنة أراد بهِ ١٣٠ باسقاط عدد المئات اختصارًا. فلمَّا جاء اصحاب الترجمة السبعينية كتبوا الارقام بتمامها. وهذا الجواب ليس بمستبعد ونرى في تواريخ العرب مثل ذلك حتَّى اليوم ل.ش

س مسألة حسابيَّة لسمعان افندي جبرائيل باخوس يُطلب حلُّها:

رجل استدان مبلغاً من المال بفائدة مركَّبة بمعدل ١٠٠/٤ على مدَّة ٥ سنوات ودَينه بفائدة مركَّبة بمعدل ١٠٠/٦ على مدة ٥ سنوات وربح من ذلك مبلغ ٨٥٨٦,٩٩٧٦ فرنكًا وقد غاب عن بالهِ معرفة اصل المال فسأل احد الحسَّاب عن ذلك فاجابهُ ذاك ان تقسم الربح على هذه الوحدة ٠,٣٧٩٣٤٩٨٨ من الكسر العشري وخارج القسمة هو اصل مالك فاجرى القسمة كما افاده فكان خارجها هو اصل المال. فالان المراد معرفة الطريقة الحسابية التي اوجدت هذه الوحدة المخصوصة لحل هذه المسألة

قائمة للآثار الجوّيّة من ١٠ الى ٢٥ آب ١٩٠١



انّ الخطّ الضخم (——) يدلُّ على ميزان ثقل الهواء المعروف بالبارومتر — والخطّ الرفيع المتابع (——) على ميزان الحرارة (ترمومتر)
امّا الخطّ المنقّط (٠٠٠٠٠) فهو دليل على ميزان الرطوبة (هغرومتر) — والاعداد الدالّة على درجات ثقل الهواء تدلّ ايضاً اذا حُذف منها عدد